الحوسبة الكمومية
حرب باردة جديدة على عرش السيادة الرقمية

ص3

رقصة ديشان الأخيرة تواجه طموح إسبانيا

ص11

حين يصافح الشعرُ التكنولوجيا

ص8

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977
أسسها: أحمد الصالحين الهوني
الثلاثاء 2026/07/14 - 29 المحرم 1448
السنة 49 العدد 13860
Tuesday 14/07/2026
49th Year, Issue 13860
www.alarab.co.uk

تناقض المصالح في هرمز يضع العلاقة بين مسقط وطهران أمام الاختبار

إيران تعزو فشل التوصّل إلى توافق بشأن المضيق إلى ضغوط أميركية على سلطنة عمان

طهران - لم تستثن إيران، التي يبدو أن القرار فيها بات يخضع بصورة متزايدة لنفوذ التيار الأكثر تشددا داخل الحرس الثوري، حتى سلطنة عمان من تداعيات سياساتها التصعيدية، لتضع بذلك علاقة ظلت على مدى عقود نموذجا للاستقرار وحسن الجوار أمام اختبار هو الأصعب منذ قيام الجمهورية الإسلامية.

وشكلت الهجمات التي استهدفت عددا من دول الخليج، وشملت أهدافا داخل الأراضي العمانية، نقطة تحول في العلاقة الثنائية، إذ دفعت مسقط إلى التخلي عن نهجها المعتاد القائم على احتواء الخلافات بعيدا عن الأضواء، واللجوء إلى خطوة دبلوماسية نادرة تمثلت في استدعاء السفير الإيراني وتسليمه مذكرة احتجاج رسمية.

وجاء ذلك في وقت لم تتردد فيه طهران في تحميل السلطنة مسؤولية تعثر التوصل إلى تفاهم بشأن مضيق هرمز، متهمة إياها بالخضوع لضغوط أميركية حالت دون الاتفاق على آلية مشتركة لإدارة الملاحة في المضيق.

وقال المتحدث باسم وزارة الخارجية الإيرانية إسماعيل بقائي، الاثنين، إن بلاده حاولت التوصل إلى تفاهم مع سلطنة عمان حول آلية مشتركة لتنظيم الملاحة في مضيق هرمز، لكن "الضغوط الأميركية" على مسقط حالت دون تحقيق أي تقدم.

> سلطنة عمان تتمسك بالوساطة الدبلوماسية، فيما تضغط إيران لفرض ترتيبات تمنحها دورا أوسع في إدارة المضيق

غير أن هذا الاتهام يعكس في جانب كبير منه حجم التباين في حسابات الطرفين أكثر مما يعكس حقيقة الموقف العماني، إذ تنطلق السلطنة من رؤية تعتبر أن أمن المضيق لا يمكن أن يكون رهينة التوازنات العسكرية أو الحسابات السياسية لأي طرف، وإنما ينبغي أن يستند إلى قواعد القانون الدولي وحرية الملاحة.

وكانت وكالة الأنباء العمانية قد أعلنت الأحد أن وزارة الخارجية استدعت السفير الإيراني وسلمته مذكرة احتجاج تعبر عن "استياء سلطنة عمان من هذه الأعمال غير المسؤولة"، مؤكدة ضرورة احترام سيادة الدول وحسن الجوار وعدم التدخل في الشؤون الداخلية والالتزام بالأعراف الدبلوماسية.

وتحمل هذه الخطوة دلالات سياسية تتجاوز الاحتجاج التقليدي، إذ إن السلطنة نادرا ما تلجأ إلى تصعيد دبلوماسي علني مع إيران، حتى في أشد مراحل التوتر الإقليمي، وهو ما يعكس حجم الاستياء الذي خلفته التطورات الأخيرة.

وبرز الخلاف إلى العلن عقب جولة محادثات عقدها وزير الخارجية العماني بدر البوسعيدي مع نظيره الإيراني عباس عراقجي، الذي ترأس وفدا سياسيا وقانونيا، لبحث آليات تنظيم الملاحة في مضيق هرمز.

محاولات الإملاء الإيرانية بشأن المضيق مرفوضة عمانيا

ورغم أن الطرفين أعلنا الاتفاق على مواصلة المشاورات السياسية والفنية، فإن المحادثات انتهت دون تحقيق اختراق، بعدما تمسك كل طرف برؤيته لإدارة المضيق.

وتتمثل العقدة الأساسية في رغبة إيران في الحصول على دور أكبر في تنظيم حركة السفن داخل المياه الواقعة تحت سيادتها، بما يشمل منح الموافقات المسبقة أو فرض ترتيبات خاصة على بعض السفن العابرة، بينما ترى سلطنة عمان ومعها معظم القوى الإقليمية والدولية أن حرية الملاحة يجب أن تبقى مضمونة دون قيود إضافية قد تتحول إلى أداة ضغط سياسي.

وتشير تقارير إلى أن مسقط طرحت صيغة وسطا تقوم على تنظيم الملاحة عبر مسارين منفصلين، شمالي وجنوبي، بحيث يستمر المسار الجنوبي الواقع داخل المياه العمانية وفق الترتيبات الحالية، فيما يخضع المسار الشمالي داخل المياه الإيرانية لتفاهمات أمنية خاصة.

ويهدف المقترح إلى تجنب الصدام المباشر مع المطالب الإيرانية، مع الحفاظ في الوقت نفسه على انسيابية حركة التجارة العالمية عبر المضيق.

إلا أن المبادرة لم تلق قبولا نهائيا، بعدما أحالها الوفد الإيراني إلى طهران لإجراء المزيد من المشاورات، وهو ما يعكس استمرار الانقسام داخل مؤسسات صنع القرار الإيرانية بين الدبلوماسية المدنية والمؤسسة العسكرية التي تنظر إلى مضيق هرمز باعتباره ورقة إستراتيجية في مواجهة الولايات المتحدة.

ويذهب مراقبون إلى أن الخلاف يتجاوز في جوهره مسألة تنظيم الملاحة، ليعكس اختلافا عميقا في تعريف الأمن الإقليمي. ففي حين تنظر مسقط إلى استقرار المضيق باعتباره مصلحة جماعية ترتبط بالاقتصاد العالمي ومكانة السلطنة كوسيط موثوق، ترى طهران أن التحكم في المضيق يمثل أحد أهم عناصر الردع التي تمتلكها في مواجهة الضغوط الغربية.

خط صنعاء - طهران الجوي يدفع اليمن مجدّدًا إلى حافة الحرب

صنعاء - تتراكم في اليمن أسباب التصعيد، وتتحول إلى وصفة لحرب جديدة بين السلطات اليمنية المعترف بها دوليًا وجماعة الحوثي الموالية لإيران، في أكبر تهديد من نوعه تتعرض له التهدئة التي تمكّنت من الصمود منذ أبريل 2022، رغم عدم التجديد رسميًا للاتفاق المبرم بين الطرفين بشأنها في ذلك التاريخ.

ومثّلت محاولة الجماعة فتح خط جوي مباشر مع حليفتها وداعمتها إيران السبب الأبرز للتوتر المتصاعد بينها وبين السلطة اليمنية وداعمها التحالف العسكري بقيادة المملكة العربية السعودية، اللذين يدركان مدى خطورة إفساح المجال أمام تواصل إيراني – حوثي حرّ من شأنه أن يسهّل عملية نقل الأسلحة والذخائر وسائر الإمدادات اللوجستية والتقنية، التي كانت تصل إلى الجماعة عبر عمليات تهريب معقّدة، كثيرًا ما يتم إحباط معظمها من قبل القوى المتعددة التي تراقب المنافذ البرية والبحرية لليمن.

وأعلنت وزارة الدفاع اليمنية، الاثنين، أن قواتها استهدفت مدرج مطار صنعاء الدولي لمنع طائرة إيرانية من الهبوط، فيما اعتبرت جماعة الحوثي أن هذا التطور يعني انتهاء مرحلة خفض التصعيد.

وقالت الوزارة، في بيان، "استهدفت القوات المسلحة اليمنية مدرج مطار صنعاء لمنع الطائرة الإيرانية من الهبوط في الأراضي اليمنية".

وأضافت "لقد منعت ميليشيا الحوثي الإرهابية، المدعومة من النظام الإيراني، الطيران الوطني اليمني من الهبوط في مطار العاصمة صنعاء، وأصر الإيراني على انتهاك الأجواء اليمنية، ولهذا تم استهداف مدرج المطار"، دون تقديم المزيد من التفاصيل.

وعلى الطرف المقابل اتهم المتحدث العسكري باسم جماعة الحوثي يحيى سريع، في بيان، السعودية باستهداف المطار بغارات جوية، معتبرا أن ذلك يمثل إنهاءً لخفض التصعيد، ومهددًا بأن هذا الاستهداف "لن يمر دون رد وعقاب".

ورغم المواجهات المتقطعة يشهد اليمن منذ أكثر من أربع سنوات حالة تهدئة في حرب بدأت قبل أكثر من 11 عامًا بين قوات الحكومة الشرعية وعناصر جماعة الحوثي، التي تسيطر على عدد من المحافظات والمدن، من بينها العاصمة صنعاء، منذ 21 سبتمبر 2014.

وقالت وزارة الخارجية في حكومة الحوثيين غير المعترف بها دوليًا في بيان، الاثنين، "في خطوة غير مسبوقة، أقدم النظام السعودي على قصف مطار صنعاء".

وأضافت "بذلك يكون قد أنهى مرحلة خفض التصعيد ووقف إطلاق النار، وأعلن بداية الحرب، وعليه أن يتحمل المسؤولية الكاملة عن ذلك وعن أي تبعات تترتب عليه".

وسبق أن أدانت السلطات اليمنية ما قالت إنه إرسال إيران طائرة "ماهان" إلى صنعاء، في 3 يوليو الجاري، لـ"نقل وفد حوثي من صنعاء إلى طهران".

كلمة العرب

بقلم: محمد الصالحين الهوني
رئيس التحرير

لقاء العلمين... معادلة استقرار وسط عواصف الخليج

بعض اللقاءات تكتسب أهميتها من توقيتها، ومن قراءة ما بين السطور. من هذا المنظور، جاء لقاء الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي ورئيس الإمارات الشيخ محمد بن زايد آل نهيان في مدينة العلمين ليعكس إدراكًا مشتركًا بأن الشرق الأوسط يقف أمام مرحلة جديدة من إعادة رسم توازناته، وأن التصعيد المتسارع في الخليج لم يعد أزمة تخص ضفتي الخليج وحدهما، بل تحول إلى اختبار حقيقي لقدرة الدول العربية على حماية مصالحها وسط صراع تتداخل فيه الحسابات الإقليمية والدولية. وشهد اللقاء بحث العلاقات الثنائية، إلى جانب تطورات الأوضاع الإقليمية، والتأكيد على أهمية تجنب التصعيد والحفاظ على أمن واستقرار المنطقة.

ولعل اختيار مدينة العلمين يحمل بدوره دلالة تتجاوز الجغرافيا. فهذه المدينة التي ارتبط اسمها تاريخيًا بإحدى أهم معارك الحرب العالمية الثانية، أصبحت اليوم رمزًا لمصر الجديدة التي تراهن على التنمية والانفتاح الاقتصادي. وكأن المكان نفسه يختصر المفارقة التي تعيشها المنطقة: الانتقال من ذاكرة الصراعات إلى محاولة بناء مستقبل أكثر استقرارًا، في وقت تبدو فيه المنطقة محاطة برياح توتر تهدد بإعادة إنتاج أزمات لم تندمل بعد.

ويأتي هذا اللقاء في لحظة إقليمية بالغة الحساسية. فالمواجهة الأميركية – الإيرانية لم تعد مجرد حرب رسائل سياسية أو استعراض للقوة. ومع كل جولة جديدة من التصعيد، ترتفع المخاوف من أن يتحول الخليج، الذي يمر عبره جزء كبير من تجارة النفط العالمية، إلى ساحة مواجهة مفتوحة.

وفي مثل هذه الظروف، يصبح التنسيق بين القاهرة وأبوظبي أكثر من مجرد تعاون ثنائي. فالدولتان تنظران إلى الاستقرار باعتباره شرطًا أساسيًا للتنمية، وإلى الاقتصاد باعتباره أول ضحايا الحروب الممتدة. مصر، بحكم موقعها الاستراتيجي وإشرافها على قناة السويس، ترتبط مصالحها مباشرة بحرية الملاحة الدولية، بينما تمثل الإمارات أحد أهم المراكز التجارية والمالية واللوجستية في المنطقة. وأي اضطراب طويل في الخليج لا يهدد صادرات الطاقة فقط، بل ينعكس على حركة التجارة والاستثمار والتأمين وأسعار الشحن.

من هنا، يبدو أن جوهر المقاربة المصرية – الإماراتية يقوم على معادلة دقيقة: رفض الانزلاق إلى مواجهة عسكرية واسعة، من دون التساهل مع أي تهديد لأمن الملاحة أو استقرار المنطقة. إنها مقاربة تحاول الجمع بين الردع السياسي والدفع نحو الحلول الدبلوماسية، انطلاقًا من قناعة تراكمت خلال العقدين الماضيين بأن الحروب في الشرق الأوسط تبدأ بسرعة، لكنها نادرًا ما تنتهي بالسرعة نفسها.

ولهذا، فإن اللقاء في العلمين يمكن قراءته أيضًا باعتباره جزءًا من محاولة أوسع لصياغة موقف عربي أكثر تماسكًا تجاه مرحلة تتسم بسيولة غير مسبوقة في موازين القوى. فالمنطقة لم تعد تواجه أزمة واحدة، بل مجموعة أزمات مترابطة تتغذى من بعضها بعضًا. وإذا كان التصعيد في الخليج يتصدر العناوين، فإن الحرب في غزة، والأزمة السودانية، والجمود السياسي في ليبيا، تشكل بدورها حلقات في مشهد إقليمي واحد.

ومن هنا جاءت أهمية أن تتناول المباحثات هذه القضايا مجتمعة، لا بوصفها ملفات منفصلة، بل باعتبارها عناصر في معادلة إقليمية واحدة. فغزة لم تعد مجرد قضية فلسطينية، والسودان لم يعد شأنًا داخليًا، وليبيا لم تعد أزمة حدود. كل واحدة من هذه الساحات أصبحت تؤثر بصورة مباشرة في أمن البحر الأحمر، وحركة التجارة، والهجرة، والاستثمار.

كما يعكس اللقاء تحولًا مهمًا في طبيعة التفكير العربي خلال السنوات الأخيرة. فبعد عقود طغت فيها المقاربات الأيديولوجية، أصبحت الأولوية تميل بصورة أكبر إلى مفهوم "الأمن التنموي"، أي حماية البيئة التي تسمح للاقتصاد بالنمو وجذب الاستثمارات وتنفيذ المشاريع الكبرى.

> لقاء العلمين أكثر من زيارة أخوية. إنه تعبير عن بحث عربي عن معادلة للاستقرار في زمن تتغير فيه خرائط النفوذ

في المقابل، لا يعني التركيز على الاستقرار تجاهل التحديات السياسية التي تواجه المنطقة. فالتجارب أثبتت أن الأمن المستدام لا يتحقق بالترتيبات العسكرية وحدها، بل يحتاج أيضًا إلى حلول سياسية تقلص مساحات التوتر، وتمنح الأزمات مسارات تفاوضية تمنع تحولها إلى حروب مفتوحة. وربما لهذا السبب، تؤكد القاهرة وأبوظبي باستمرار أن الحوار والدبلوماسية يظلان الخيار الأقل كلفة، حتى في أشد لحظات التصعيد.

لكن الواقع الإقليمي يزداد تعقيدًا مع تصاعد المنافسة بين القوى الكبرى. فالشرق الأوسط لم يعد ساحة صراع إقليمي فحسب، بل أصبح أيضًا ميدانًا لتنافس دولي على النفوذ والطاقة والممرات البحرية والتكنولوجيا. وفي مثل هذا المناخ، تبدو الحاجة إلى تنسيق عربي أكثر فاعلية ضرورة استراتيجية، لا مجرد خيار سياسي. فكلما اتسعت الفجوة بين المواقف العربية، ازدادت قدرة القوى الخارجية على فرض إيقاعها على المنطقة.

لذلك، فإن القيمة الحقيقية للقاء العلمين لا تكمن في كونه محطة في العلاقات المصرية – الإماراتية، فهذه العلاقات تمتلك أساسًا راسخًا من التعاون السياسي والاقتصادي، وإنما في كونه يعكس محاولة لتطوير مقاربة عربية تتعامل مع الأزمات بوصفها شبكة مترابطة من التحديات، لا ملفات منفصلة يمكن إدارتها كل على حدة.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الثلاثاء 2026/07/14
السنة 49 العدد 13860

تقاطع المسارات الدولية يعيد إحياء آمال التسوية في ليبيا

نجاح التسوية الليبية يبقى رهنا بقدرة الداخل على استثمار الزخم الدولي

التوازي بين المسار الأممي الهادف إلى استكمال الإطار القانوني للانتخابات، والتحرك الأميركي الرامي إلى بناء تفاهمات بين مراكز القوة في الشرق والغرب، يعكس انتقال المقاربة الدولية في ليبيا من التركيز على تنظيم الانتخابات بوصفها غاية بحد ذاتها، إلى اعتبارها محطة نهائية في مسار أوسع لتوحيد المؤسسات وإعادة بناء التوازن السياسي.

طرابلس - تعود ليبيا مجددا إلى واجهة الاهتمام الدولي مع تلاقي مسارين سياسيين يتحركان بوتيرة متسارعة؛ الأول ترعاه الأمم المتحدة لإغلاق فجوة الخلاف حول القاعدة الانتخابية، والثاني تقوده الولايات المتحدة لتقريب مراكز النفوذ في شرق البلاد وغربها، في مؤشر على أن القوى الدولية باتت تنظر إلى المرحلة الحالية باعتبارها فرصة قد يصعب تعويضها لإنهاء سنوات من الانقسام الذي طال المؤسسات السياسية والأمنية والاقتصادية.

ولا يبدو تزامن التحركين مجرد مصادفة دبلوماسية، بل يعكس تحولا في طريقة قراءة العواصم المؤثرة للأزمة الليبية. فبعد سنوات من المبادرات التي تعثرت عند أول اختبار سياسي، تبلورت قناعة بأن تنظيم الانتخابات لا يمكن أن يسبق بناء الحد الأدنى من التوافق بين القوى المتنافسة، لأن أي استحقاق انتخابي يجري في ظل الانقسام القائم قد يتحول إلى شرارة أزمة جديدة بدلا من أن يكون بداية لإنهاء المرحلة الانتقالية.

وفي هذا السياق، تستعد لجنة الحوار المصغر "4+4" لعقد اجتماعها الختامي الثلاثاء لاعتماد الصيغة النهائية لاتفاق انتخابي جديد، بعد أشهر من الاجتماعات التي استضافتها روما وتونس برعاية بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا.

وأكد عضو اللجنة عبدالجليل الشاوش أن اللجنة أنجزت الصيغة النهائية للاتفاق بعد معالجة الإشكالات التي عطلت القوانين الانتخابية السابقة، موضحا أن عملها اقتصر على المسار الانتخابي ووضع جدول زمني للاستحقاق، دون التطرق إلى تشكيل حكومة جديدة أو معالجة الملفات الأمنية والعسكرية.

ويؤكد هذا المسار تمسك الأمم المتحدة بمقاربة تقوم على استكمال البنية القانونية والتنظيمية للانتخابات باعتبارها المدخل الدستوري لإنهاء المرحلة الانتقالية. غير أن البعثة الأممية تدرك في الوقت نفسه أن النصوص القانونية وحدها لن تكون كافية إذا بقيت المؤسسات منقسمة، واستمرت موازين القوة العسكرية خارج إطار الدولة.

في المقابل، تتحرك واشنطن على مسار مواز يبدو أكثر تركيزا على معالجة البيئة السياسية التي ستسبق الانتخابات. فقد كثف مستشار الرئيس الأميركي للشؤون العربية والأفريقية مسعد بولس لقاءاته مع أبرز مراكز القرار في ليبيا، شملت رئيس حكومة الوحدة الوطنية عبدالحميد الدبيبة، وقائد الجيش الوطني الليبي المشير خليفة حفتر، ومحافظ مصرف ليبيا المركزي ناجي عيسى، إلى جانب شخصيات سياسية واجتماعية من مدينة مصراتة.

> القوى الدولية باتت تنظر إلى المرحلة الحالية باعتبارها فرصة قد يصعب تعويضها لإنهاء سنوات من الانقسام المؤسسي

وتوحي هذه اللقاءات بأن الإدارة الأميركية تجاوزت مرحلة استطلاع المواقف إلى محاولة بلورة تفاهمات بين القوى الأكثر تأثيرا، انطلاقا من قناعة بأن توحيد المؤسسات لا ينبغي أن يكون نتيجة للانتخابات، بل أحد الشروط الأساسية لضمان نجاحها وقبول نتائجها.

ويكتسب هذا التحرك أهمية إضافية لأنه يأتي امتدادا لمسار بدأته واشنطن منذ أواخر عام 2025، ونجح في تحقيق اختراقات محدودة لكنها ذات دلالة، من أبرزها إقرار أول موازنة موحدة منذ سنوات، وتعزيز التنسيق بين المؤسسات الاقتصادية، فضلا عن الدفع نحو تعاون عسكري محدود بين وحدات من شرق البلاد وغربها، في محاولة لبناء الثقة تدريجيا بين الخصوم.

ويعكس هذا النهج تغيرا في الأولويات الأميركية. فبعدما كان الاهتمام ينصب على مكافحة الإرهاب وتأمين المنشآت النفطية، باتت ليبيا تكتسب أهمية أكبر ضمن المنافسة الجيوسياسية في شمال أفريقيا، سواء من زاوية الحد من النفوذ الروسي المتنامي، أو حماية المصالح الغربية في قطاع الطاقة، أو ضمان استقرار الضفة الجنوبية للمتوسط في ظل تصاعد الهجرة غير النظامية.

ورغم الزخم الذي اكتسبته المبادرة الأميركية، فإنها لا تزال تفتقر إلى تصور معلن بشأن شكل المرحلة الانتقالية المقبلة أو الضمانات الكفيلة بتنفيذ أي تفاهمات يتم التوصل إليها. ولذلك تتزايد التكهنات بشأن طبيعة التسوية التي يجري بحثها خلف الأبواب المغلقة.

وتحدثت تقارير عن تصورات غير معلنة تتعلق بالإبقاء على عبدالحميد الدبيبة في رئاسة الحكومة، مقابل منح صدام حفتر موقعا قياديا في المجلس الرئاسي، وهي أفكار لم تعتمد رسميا، لكنها تعكس طبيعة النقاشات الجارية حول إعادة توزيع السلطة بما يحقق توازنا بين مراكز النفوذ الرئيسية، ويمنع انهيار أي اتفاق محتمل منذ مراحله الأولى.

ويرى الباحث المتخصص في الشأن الليبي جليل حرشاوي أن كثافة الاتصالات الأميركية خلال الأسابيع الأخيرة قد تكون مؤشرا على اقتراب الإعلان عن تفاهمات أكثر وضوحا، حتى وإن بقيت بعض تفاصيلها النهائية محل تفاوض بين الأطراف المحلية والدولية.

وفي الاتجاه نفسه، رأى مرصد البحر المتوسط الإيطالي "أوسميد" أن واشنطن تتبنى مقاربة تقوم على إشراك جميع مراكز القوة في الشرق والغرب، انطلاقا من إدراكها أن أي تسوية تستبعد طرفا رئيسيا ستكون عرضة للانهيار بمجرد تغير موازين القوى على الأرض.

وأشار المرصد إلى أن المبادرة الأميركية حققت بعض النتائج العملية، مثل استمرار التنسيق بين المؤسسات الاقتصادية وتنفيذ تدريبات عسكرية مشتركة بين قوات من شرق ليبيا وغربها، لكنه اعتبر أن هذه الخطوات لا تزال تدخل في إطار إجراءات بناء الثقة، ولم ترتق بعد إلى مستوى اتفاق سياسي شامل يعالج أسباب الانقسام.

وفي المقابل، تبقى العقبات الداخلية هي التحدي الأكبر أمام أي تسوية. فبعض القوى السياسية والعسكرية في غرب ليبيا ترفض منح عائلة حفتر دورا محوريا في ترتيبات السلطة المقبلة، بينما تخشى أطراف أخرى أن تتحول التسوية إلى مجرد إعادة توزيع للمناصب بين النخب التقليدية، من دون إحداث إصلاحات حقيقية في بنية الدولة أو معالجة ملف احتكار السلاح وتوحيد المؤسسة العسكرية.

كما أن التجارب السابقة جعلت قطاعا واسعا من الليبيين أكثر تشككا في المبادرات الدولية، بعدما انتهت معظم الاتفاقات السابقة إلى إنتاج ترتيبات مؤقتة سرعان ما انهارت بسبب غياب آليات التنفيذ، أو تضارب مصالح القوى الخارجية، أو رفض الأطراف المحلية تقديم تنازلات تمس مناطق نفوذها.

الأمم المتحدة تتهم حماس بعرقلة توزيع المساعدات في غزة

الفراغ الإداري المتنامي يفاقم حالة الفوضى الميدانية في القطاع

غزة - اتهم مسؤول أممي رفيع الاثنين حركة حماس بعرقلة عمليات توزيع المساعدات الإنسانية في قطاع غزة، وترهيب العاملين في هذا المجال، وهو ما نفته الحركة الفلسطينية.

وقال رامز الأكبروف، نائب المنسّق الخاص للأمم المتحدة لعملية السلام في الشرق الأوسط، في بيان تلقت فرانس برس نسخة منه، إنه يدين "بشدة" عرقلة حماس للعمليات الإنسانية.

وأضاف أن سلوك الحركة "عرّض العاملين في المجال الإنساني للخطر، وأرهب العاملين الذين يوزّعون المساعدات الغذائية المنقذة للحياة، فضلا عن أنه أعاق العمليات الإنسانية الحيوية".

وبحسب البيان، فإن مسلّحين يُعتقد أنهم مرتبطون بحماس اقتحموا السبت مركزا لتوزيع المساعدات الغذائية في مخيّم جباليا شمالي قطاع غزة.

وأضاف البيان أن المسلّحين "اقتحموا أيضا مستودعا تابعا لبرنامج الأغذية العالمي، واعتدوا، بحسب التقارير، على سائقي شاحنتَين كانتا تنقلان مساعدات إنسانية".

واعتبر الأكبروف أن هذه الحوادث "ليست معزولة"، وأنها تعكس "تصاعدا في أعمال الترهيب والعنف وعرقلة العمل الإنساني، بما يشمل محاولات التهريب واستهداف عمليات الإغاثة وإساءة استخدامها"، محذّرا من أن هذه الممارسات تعيق إيصال المساعدات المنقذة للحياة في وقت يواجه فيه المدنيون في مختلف أنحاء غزة ظروفا إنسانية صعبة.

في المقابل نفى مسؤول في وزارة الداخلية التابعة لحماس في غزة هذه الاتهامات، مؤكدا أنه "لا صحة لها".

وقال إن الشرطة وعناصر الأمن "يواصلون حماية شاحنات المساعدات ومراكز توزيعها ويسهلون عمل المؤسسات الدولية والإنسانية" في غزة. وشدّد على أن الحركة "لا تسمح بأيّ اعتداء على العاملين في المجال الإنساني".

وتُظهر الاتهامات الموجهة لحركة حماس، والردود النافية السريعة من قِبلها، أن ملف المساعدات الإنسانية لم يعد مجرد مسألة إغاثية بحتة، بل تحول إلى ساحة صراع محتدمة لإثبات السيطرة وفرض السيادة على الأرض. فبالنسبة إلى حركة حماس يمثل الإشراف على توزيع المساعدات أو تأمينها أداة حيوية للحفاظ على ما تبقى من حضورها المؤسسي والأمني داخل القطاع بعد حرب أضعفت بنيتها التحتية بشكل كبير.

في المقابل يعمق أي تعثر في عمليات الإغاثة الدولية الفجوة بين السلطة القائمة على الأرض والمجتمع الدولي، وهو ما يضعف موقف الحركة التفاوضي في ترتيبات "اليوم التالي" للحرب ويُبرز تحدي الحوكمة كأحد أعقد ملفات المرحلة الانتقالية.

ولا تزال حركة حماس تسيطر على أجزاء من غزة، على الرغم من توسُّع الاحتلال العسكري الإسرائيلي ليطال أكثر من 60 في المئة من أراضي القطاع الفلسطيني.

وقد تعثّرت على مدى أشهر الجهود الرامية إلى المضيّ قدما في الخطة الأميركية لوقف إطلاق النار في غزة، فيما لا تزال اللجنة الوطنية لإدارة غزة موجودة في القاهرة، إذ لم توافق إسرائيل بعد على دخولها القطاع.

وجرى التوصّل إلى اتفاق لوقف لإطلاق النار بين إسرائيل وحماس في أكتوبر بعد حرب استمرّت عامين، واندلعت على إثر الهجوم الذي شنّته الحركة على إسرائيل في السابع من أكتوبر 2023.

رامز الأكبروف

سلوك حماس عرّض العاملين في المجال الإنساني للخطر

وتصرّ إسرائيل على نزع سلاح حماس بالكامل قبل بدء أيّ انتقال سياسي، بينما ترفض حماس التخلي عن سلاحها من دون ضمانات بقيام سلطة فلسطينية بديلة تتولّى إدارة القطاع.

وكانت حماس قد أعلنت الأسبوع الماضي عن حل لجنة الطوارئ الحكومية المسؤولة عن إدارة غزة بعد عقدين من تولي زمام الحكم.

ويمثل إعلان حماس عن حل "لجنة الطوارئ الحكومية" بعد عقدين من الإدارة الأحادية للقطاع مؤشرا بارزا على عمق أزمة الإدارة الداخلية. هذا التراجع التنظيمي يتزامن مع انسداد الأفق أمام الخطة الأميركية، واحتجاز "اللجنة الوطنية لإدارة غزة" في القاهرة دون ضوء أخضر إسرائيلي للدخول والعمل.

ويعزز هذا الفراغ الإداري المتنامي حالة الفوضى الميدانية، ويجعل من مراكز التوزيع والمستودعات الإغاثية عرضة للانفلات الأمني، وهو ما يؤكد أن غياب سلطة مدنية متوافق عليها ومقبولة دوليا ومحليا سيبقى العائق الأكبر أمام أي جهد جدي للإغاثة المستدامة أو إعادة الإعمار.

قضية الحريديم تهدد دور «صانع الملوك» في إسرائيل

حزب شاس يفضل التحالف مع نتنياهو

القدس - يسعى حزب شاس الديني، الذي لطالما كان صانعا للملوك في السياسة وتشكيل الحكومات في إسرائيل، إلى الاحتفاظ بموقعه في الانتخابات المقبلة، لكن تمسّكه برفض تجنيد اليهود المتشددين قد يفقده جزءا مهما من الأصوات.

ومنذ دخوله البرلمان (الكنيست) للمرة الأولى عام 1984، حضر شاس بشكل شبه دائم في الحكومات الإسرائيلية، وغالبا ما كوفئ بحقائب وزارية مهمة لقاء دعمه رئيس الوزراء.

وانضوى شاس، الذي يتزعمه حاليا الوزير السابق أرييه درعي، منذ عام 2022 في ائتلاف رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو الذي يعدّ من أكثر الحكومات يمينية في تاريخ الدولة العبرية. لكنه انسحب منه في عام 2025 بسبب الخلاف حول التجنيد الإجباري للمتشددين، من دون أن يؤيد طلب المعارضة حجب الثقة عن الحكومة.

وفي حين يبدو الحزب راغبا في مواصلة التحالف مع نتنياهو، أبقى الباب مفتوحا أمام إمكانية الانضمام إلى ائتلاف آخر بعد الانتخابات التي حُدّد موعدها في 27 أكتوبر.

وقال النائب عن الحزب يوسي طيب "ناخبو شاس يميلون إلى اليمين، ولا أرى إمكانية أن ينضم الحزب إلى تحالف مع حزب يساري".

لكنه أضاف "يمكن لشاس أن يكون جزءا من ائتلاف حكومي أوسع من الحالي، يضمّ أحزابا وسطية وأخرى من يسار الوسط، ولكن من دون المتطرفين"، مشدّدا على أن الحزب سيكون "بطبيعة الحال، جزءا من حكومة وحدة وطنية".

ومنذ اندلاع الحرب في قطاع غزة واستدعاء عشرات الآلاف من جنود الاحتياط للقتال، أصبحت مسألة تجنيد الحريديم قضية أساسية في المجتمع الإسرائيلي، في تداخل بين السياسة والدين والعسكر.

ومنذ قيام الدولة العبرية في عام 1948، أعفي اليهود المتشددون عمليا من الخدمة العسكرية، بشرط أن يكرّسوا أنفسهم للدراسة في مدرسة دينية.

ويشكّل الحريديم نحو 14 في المئة فقط من السكان في إسرائيل. إلا أنهم تمتعوا بتأثير سياسي واسع عبر أحزاب مثل شاس، نظرا للدور المرجّح الذي يتمتعون به في تشكيل الحكومات والحفاظ على استمراريتها في الكنيست.

ويتيح ذلك لهذه الأحزاب الدفع لصالح قضايا تهم قاعدتها الناخبة، مثل تمويل التعليم الديني والرعاية الاجتماعية والإعفاء من التجنيد.

في يوليو 2025 انسحب شاس، الذي يشغل 11 مقعدا من أصل 120 في الكنيست، رسميا من حكومة نتنياهو بسبب الخلاف حول قضية التجنيد، لكنه واصل دعم الائتلاف.

> أغلب مؤيدي حزب شاس ليسوا من الحريديم بل من اليهود التقليديين الذين يؤيدونه لأنه يدافع عن الهوية والثقافة السفاردية

وأتى هذا الانسحاب بعد إقرار مشروع يوسّع نطاق الخدمة العسكرية الإلزامية ليشمل الرجال اليهود المتشددين. وباتت هذه القضية من أبرز عناوين الحملة الانتخابية، بالتزامن مع تنظيم شبان من الحريديم احتجاجات متكرّرة ضد التجنيد.

وقال طيب الذي سبق أن خدم في الجيش، إن أحزاب المعارضة "قد تتمكّن من تقديم مشروع قانون" تقبله الأحزاب المتشددة دينيا واليهود المتدينون.

ولفت إلى أن بعض كبار رجال الدين (الحاخامات) قد يقبلون بتجنيد الشبان الذين يدرسون بدوام جزئي في المدارس الدينية.

وأوضح أن "في دولة يهودية، يمكن إقناع الناس بأهمية دراسة التوراة، وبأن من يتفرّغون لها يقدمون مساهمة للبلاد".

لكن الحاخام الأكبر السابق لليهود إسحق يوسف الذي يحظى بنفوذ كبير داخل شاس، أكد رفضه أي تجنيد للمتشددين.

وقال في مقطع صوتي نشرته وسائل إعلام إسرائيلية في يونيو "من يدرس التوراة معفى من الخدمة العسكرية. وحتى من لا يدرسها، كيف يمكنه الانضمام إلى جيش علماني إلى هذا الحد؟".

أرييه درعي في مواجهة اختبار صعب

العرب
الثلاثاء 2026/07/14
السنة 49 العدد 13860

الحوسبة الكمومية.. «الحرب الباردة» الجديدة على عرش السيادة الرقمية

عندما تصبح أسرار العالم قلاعا من رمل أمام مطرقة الحوسبة الكمومية

الحوسبة الكمومية تمثل اليوم نقطة تحول تاريخية تتجاوز حدود الابتكار التقني إلى إعادة تشكيل موازين الأمن والاقتصاد والسيادة الرقمية، إذ تعد بإنجازات علمية غير مسبوقة في الطب والطاقة والذكاء الاصطناعي، لكنها تثير في الوقت نفسه مخاوف غير مسبوقة بشأن مستقبل التشفير وحماية البيانات والأمن القومي.

د. حسن مصدق
أستاذ في جامعة باريس 8

تخيل لو أن كل حصوننا الرقمية ــ بنوكنا، وأسرارنا السياسية، وحتى بياناتنا الشخصية الأكثر خصوصية ــ باتت في مهب الريح؟ ماذا لو ظهرت "آلة" لا تُبنى على المنطق الذي نعرفه، بل على قوانين الطبيعة الغامضة التي تحكم الذرات والجزيئات؟ إنها "الحوسبة الكمومية"، المارد التكنولوجي الذي لا يعترف بصرامة الأرقام، بل يسبح في فضاء من الاحتمالات اللانهائية. ولكن، هل هذا المارد هو طوق النجاة الذي طالما انتظرناه لفك طلاسم التغير المناخي، وتصميم أدوية تنهي أمراضنا المستعصية في ثوانٍ أم أنه "الوحش" الذي سيحوّل أعظم أنظمة التشفير العالمية إلى مجرد قلاع من رمل أمام عاصفة كاسرة؟

لنقف قليلا أمام هذه المفارقة: ما الذي يجعل هذه الآلة مختلفةً جذريًا عن كل ما لمسناه في حياتنا؟ في حواسيبنا التقليدية ــ تلك التي في جيوبنا أو على مكاتبنا ـ كل شيء محكوم بقاعدة الوحدات الرقمية الأساسية (البتات)؛ ذلك المفتاح البسيط الذي لا يعرف إلا لغة الضوء والظلام، الصفر أو الواحد، المطفأ أو المضاء. كل ما تراه على شاشتك اليوم هو مجرد رقصة عملاقة من الأصفار والآحاد لا تتغير.

> **إذا كانت العملة المعدنية التقليدية تختار «وجها» أو «ظهرا»، فإن «البت الكمي» يجمع الاحتمالين معا في آن واحد**

ولكن، ماذا لو توقفنا عن استخدام "المفتاح"، وانتقلنا إلى استخدام "الاحتمالات"؟ ماذا لو استطاع حاسوبك أن يكون "مطفأً ومضاءً" في آن واحد؟ هنا تكمن عبقرية "الوحدة الكموميّة"؛ تلك الوحدة المتمردة التي لا تعترف بحدود المنطق الكلاسيكي. فإذا كانت العملة المعدنية التقليدية تختار "وجهًا" أو "ظهرًا"، فإن "البت الكمي" يدور في حالة من "التراكب" التي تجمع الاحتمالين معًا في آن واحد.

لذلك، لا نتحدث هنا عن مجرد تطوير تدريجي، كالانتقال من سيارة سريعة إلى مركبة أكثر سرعة، بل نحن أمام قفزة نوعية أشبه بالانتقال من عجلات الأرض إلى أجنحة المركبات الفضائية. وهي قفزة تعيد تعريف حدود الممكن عبر ثلاث ركائز أساسية، تبدأ بـ"سمفونية المعالجة المتوازية"، التي تتحرر فيها الحواسيب من المسار الخطي الشاق لتستكشف ملايين الاحتمالات في رمشة عين، وكأنها عقل موازٍ يفكك أعقد المعضلات.

ثم تأتي ركيزة "فك طلاسم المستحيل"، التي تختزل مهامّ كانت تستنزف آلاف السنين ـ كمحاكاة الجزيئات أو كسر أعقد الشفرات ـ إلى دقائق معدودة، وكأنها ضربة سحرية في قلب العلم. وصولًا إلى الركيزة الثالثة المتمثلة في "إعادة صياغة القواعد"، حيث إن الحوسبة الكمومية ليست مجرد أداة لرفع سرعة التصفح، بل هي المشرط الذي سيشرح تعقيدات الطب، والمحرك الذي سيمنح الذكاء الاصطناعي أبعادًا تتجاوز الإدراك البشري، لتفتح أمامنا آفاقا لم نجرؤ يوما على تخيل أنها ستصبح واقعا ملموسا.

نحو أفق جديد: اندماج العبقرية الكمومية بمستقبل البشرية

نحن اليوم نقف على أعتاب حقبة مجيدة، يمتزج فيها الذكاء الاصطناعي الكمومي بالحوسبة الكمومية ليعالج محيطات من البيانات المتشابكة بسرعة تضاهي البرق. وتتسع حدود هذه الثورة لتطال مستقبل الطب؛ حيث تُفك شفرات البروتينات المعقدة في ثوانٍ، لنشهد ميلاد أدوية مخصصة تُصمَّم بدقّة جراحية تعيد رسمَ خريطة الرعاية الصحية. ولم يغفل هذا التلاحم التكنولوجي أثمن ما نملك: كوكبنا. فبينما يبتكر الحاسوب الكمومي جزيئات خارقة قادرة على امتصاص الكربون من الغلاف الجوي، ويطوّر بطاريات ذات كفاءة غير مسبوقة، فإنه يخط بوضوح ملامح غد مستدام ومشرق. إنها ليست مجرد ثورة في "سرعة الحساب"، بل هي ثورة في "منطق الوجود" نفسه، تفتح أمام البشرية أبوابًا لم نجرؤ يومًا على طرقها.

هذا المستقبل ليس ضربًا من الخيال، بل واقعٌ يتشكل في مختبرات العمالقة، حيث تضخ الشركات الكبرى مليارات الدولارات لتحويل مفاهيم "المنفعة الكمومية" إلى أدوات تعيد صياغة طاقتنا وصحتنا. ففي ظل استثمارات مليارية تضخها دولٌ وشركاتٌ عملاقة، مثل غوغل، وآي.بي.أم، ومايكروسوفت، وأمازون، بدأت خرائط الطريق تترجم إلى معالجات واعدة، نرى تجلياتها في أجهزة حقيقية، مثل معالجات "إيجل"، و"أوسبري"، و"كندور"، التي تعمل في بيئات شديدة البرودة تقترب من الصفر المطلق؛ لضمان استقرارها.

ولا تتوقف هذه الطفرة عند حدود العتاد، بل تمتد لتشمل شراكات استراتيجية بين رواد الحوسبة وقطاعات الطاقة، مثل مرسيدس – بنز وإكسون موبيل؛ بهدف توظيف "المحاكاة الجزيئية" في ابتكار بطاريات فائقة الكفاءة وموادَّ متطورة لالتقاط الكربون، مستغلين قدرة الحاسوب الكمومي على محاكاة الطبيعة بلغتها الذرية التي تعجز عنها الحواسيب التقليدية. وبالتوازي مع ذلك، بدأت مؤسساتٌ، مثل "زاباتا للذكاء الاصطناعي" و"ساند بوكس إيه كيو"، في ابتكار خوارزميات "كمومية هجينة" تدمج بين سرعة الحواسيب التقليدية وقوة المعالجات الكمومية؛ لتعزيز آفاق التعلم الآلي.

ومع ذلك، تظل مسيرة التطوير مرهونةً بتحديات مرحلة "الأجهزة الكمومية متوسطة الحجم ذات الضجيج"، حيث يظل هاجس "التفكك" الناجم عن حساسية البتات الكمية للمؤثرات الخارجية، كالاهتزاز والحرارة، قائمًا، مما يضع العلماء اليوم في سباق محموم، ليس فقط لزيادة عدد هذه البتات، بل أيضا لتعزيز استقرارها وقدرتها على تصحيح أخطائها ذاتيًا. إن العلم الفيزيائي الكامن وراء هذه الحوسبة مثبتٌ تجريبيًا، ونحن اليوم لسنا بصدد التساؤل عن "إمكانية الحدوث"، بل نترقب "النضج التقني" لتحويل هذه الابتكارات إلى نطاق تجاري واسع، واثقين بأننا على موعد، خلال هذا العقد، مع "التفوق الكمومي"، الذي سيجعل من المسائل المستحيلة اليوم مجرد معضلات تُحل في لحظات.

لم يعد الذكاء الاصطناعي مجرد خادم ينفذ الأوامر، بل تحول، بدمجه مع الحوسبة الكمومية، إلى كيان يغوص في "سراديب لا متناهية من الظلمات". هنا، نواجه مفارقة وجودية؛ فبينما تعتنق الآلة كافة الاحتمالات في اللحظة ذاتها عبر عالم الاحتمالات غير المحدودة (فضاء هيلبرت)، يقف المنطق البشري الخطي عاجزًا عن ملاحقة أبعاد تتشابك فيها الحقائق وتتداخل. إننا أمام "فجوة إدراك" عميقة، حيث نُسلِّم مقاليد الحياة، في المال أو السياسة الاستراتيجية، لخوارزميات تتخذ قرارات مصيرية بناءً على تحليلات لا يمكننا فك شفرتها أو مساءلتها.

المستقبل لا يهب نفسه لمن ينتظره، بل لمن يجرؤ على صياغته

لقد أصبحت السيطرة اليوم رهينةً لإيمانٍ أعمى بآلة بلغت من التعقيد حدًا جعلنا مجرد مراقبين مذهولين، مما يفرض علينا تحديًا وجوديًا: إما ابتكار ذكاء كمومي قابل للتفسير، أو قبول حقيقة أننا نعيش فجرًا جديدًا أصبح فيه الإنسان شاهدًا على قرارات مارد لا يفهم لغته، ولا يكترث لمنطقه.

يوم القيامة الرقمي: حين يسقط حصن التشفير العالمي

إن خوارزمية شور الكمومية تمثل الخطر الأكبر على أنظمة التشفير التقليدية، فهي قادرة، نظريًا، على تفكيك الأعداد الضخمة التي تقوم عليها مفاتيح الحماية في خوارزميات، مثل التشفير البيضوي وتشفير المفاتيح العامة، مما يجعل حصوننا الرقمية عرضةً للانهيار عند أول اقتراب فعلي للحواسيب الكمومية من القدرة الحسابية المطلوبة. وحتى الأنظمة التي لا تنهار بالكامل أمام هذا المارد، فإنها تتعرض لضغط متزايد بفعل خوارزمية جروفر، التي تُسرّع عمليات البحث داخل المفاتيح السرية، فتقضم من قوة الأمان كما يقضم الزمن من صلابة الجدران القديمة. وهكذا يصبح "يوم القيامة الرقمي" ليس مجرد سيناريو خيالي، بل احتمالا واقعيا يتشكل ببطء في الأفق، حيث تتقاطع قدرة العقل الكمومي مع هشاشة البنية التشفيرية التي بُني عليها الإنترنت منذ عقود.

سباق التسلح الرقمي الجديد

إزاء هذا التهديد الوجودي، انطلق سباقٌ استراتيجي محموم في الفضاء السيبراني؛ لا يهدف هذه المرة إلى امتلاك المطرقة الكمومية فحسب، بل إلى ابتكار دروع لا تُخترق، تُعرف بـ"التشفير المقاوم للكمّ". لقد أدرك العلماء أن السبيل الوحيد للنجاة هو مغادرة منطقة "تحليل الأعداد الأولية" التي تجيد الآلات الكمومية تفكيكها، والارتحال نحو معضلات رياضية أشد تعقيدًا، كالاعتماد على "الشبكات الرياضية" التي تحفظ الأسرار في متاهات هندسية ذات آلاف الأبعاد، أو "التشفير القائم على المتغيرات المتعددة"، الذي يضع البيانات في مصفوفات من المجاهيل المتداخلة التي تعجز عن حلها أعتى الحواسيب الكمومية. وهي، باختصار، عملية إعادة هندسة شاملة للثقة الرقمية، تهدف إلى تحصين ذاكرتنا البشرية قبل أن تبلغ "المطرقة" ذروة قوتها.

وهذا ما دفع المعهد الوطني الأميركي للمعايير والتقنية إلى البدء فعليًا، منذ عام 2024، في اعتماد خوارزميات التشفير المقاوم للكم، كخطوة استباقية لامتصاص الصدمة قبل أن تصل الحواسيب الكمومية إلى مرحلة النضج التقني، التي قد تتطلب عقودًا.

وبالمجمل، فإننا اليوم لا نقف أمام مجرد تحدٍّ تقني عابر، بل أمام استحقاق تاريخي فاصل؛ فإما أن ننجح في إقامةٍ حصوننا الجديدة قبل بزوغ الفجر الكمومي، أو نجد أنفسنا في مهب رياح كاشفة لا تبقي ولا تذر. وما يضاعف من حدة هذا الرهان ذلك الخطر الداهم الذي يُعرف بـ"سجّل الآن، واكسر التشفير لاحقًا"، حيث تعمد جهاتٌ دولية إلى حصد البيانات المشفرة اليوم وتخزينها، بانتظار اللحظة التي تبلغ فيها الحواسيب الكمومية ذروة قوتها، فتنتزع أسرار الماضي من مخابئها. لذا، فإن استبدال الأنظمة القديمة لا يمثل تحديثا برمجيا اعتياديا، بل هو عملية جراحية بالغة الدقة في قلب الإنترنت النابض، تعتمد على خوارزميات متطورة، مثل كايبر وديليثيوم، وتُجرى بأقصى سرعة ممكنة قبل أن تدق ساعة الصفر.

وهكذا، يتضح أن المعركة ليست صراعا بين خيال تقني ومستقبل مجهول، بل مواجهة بين أنظمة قائمة تتعرض اليوم لاختبار وجودي، ودروع جديدة تصاغ في مختبرات العالم؛ لتصون ذاكرة البشرية قبل أن يبلغ العقل الكمومي ذروة قوته. إنها لحظة يقف فيها العلم والأدب جنبًا إلى جنب، ليكتبا معًا قصة الإنسان وهو يعيد بناء حصونه في زمن تتسارع فيه الخوارزميات كما تتسارع نبضات الكون.

إننا نقف على جبهة علمية استثنائية، تتشابك فيها خيوط الطموح البشري بجموح التكنولوجيا؛ حيث ننسج دروعنا من شبكات رياضية معقدة، بينما تتسارع، في المقابل، عقارب الساعة نحو ولادة حواسيب فتّاكة ستعيد تعريف مفاهيم القوة. إنه سباقٌ أزلي بين "السيف والترس"؛ فكلما مالت كفة الحواسيب العملاقة نحو التدمير واختراق الحصون، سابقت عقول العلماء الزمن لنسج خوارزمياتٍ استباقية قادرة على امتصاص ضربات المستقبل قبل وقوعها، لتكتب النصر في هذا المضمار لمن يسبق بعقله ثواني الزمن المعدودة.

وتتقاطع هذه الثورة، على نحو حرج، مع هواجس الأمن القومي، وتُفرض علينا ضرورة إعادة صياغة الحوكمة الدولية؛ فكما خضعت الأبحاث النووية لبروتوكولات صارمة، بات لزامًا إخضاع الحوسبة الكمومية لأطر رقابية دولية تحدّ من مخاطر توظيفها في تفكيك الشيفرات السيادية. وهنا يبرز رهان "العدالة التكنولوجية"؛ إذ لا ينبغي أن يقتصر حق الحماية على القوى العظمى، بل يجب أن نضمن للدول النامية الوصول إلى تقنيات التشفير المقاوم للكم، حتى لا تتحول الفجوة الرقمية إلى تهديدٍ وجودي، بل إلى مساحةٍ للتعاون العالمي المشترك.

إن التلازم الجدلي بين خطر انهيار التشفير وهيمنة الذكاء الاصطناعي الكمومي يمثل التجسيد الأسمى لمعادلة "السيادة الرقمية المطلقة". فالحاسوب الكمومي ليس مجرد آلة فائقة، بل هو القلب النابض الذي سيدفع الذكاء الاصطناعي إلى آفاقٍ إدراكية تتخطى حدود الوعي البشري.

وإذا ما أُطلق هذا المارد في فضاء رقمي مجردٍ من دروعه، فلن نشهد أزمةً أمنية فحسب، بل زلزالًا كونيًا يعيد صياغة التاريخ؛ حيث تغدو الدولة السباقة كيانًا يكاد يقترب من "المعرفة الشاملة"، فتستطيع التنقيب في ماضي خصومها المكتوم، وصياغة مسارات مستقبلهم عبر خوارزمياتها التنبؤية، ليغدو التاريخ بأسره، ماضيا وحاضرا ومستقبلا، خاضعا لإرادة العقل الكمومي الأول.

> **الحوسبة الكمومية على بوابة النهاية، بل على عتبة بداية كبرى؛ مرآة تعكس هشاشتنا وقوتنا في آن واحد**

وهكذا، لا تقف الحوسبة الكمومية على بوابة النهاية، بل على عتبة بداية كبرى تعيد رسم حدود الممكن. إنها المرآة التي تعكس لنا هشاشتنا وقوتنا في آن واحد؛ فإن أحسنّا توجيهها، غدت جسرًا نحو عصر تتسع فيه آفاق المعرفة، وتشتد فيه صلابة دروعنا الرقمية، وتزدهر فيه قدرات الإنسان على فهم العالم وصون إرثه. وإن أهملناها، تحولت إلى ريح عاتية تقتلع ما بنيناه عبر عقودٍ من الثقة الرقمية.

إن المستقبل لا يهب نفسه لمن ينتظره، بل لمن يجرؤ على صياغته؛ ولذا فإن اللحظة الراهنة ليست لحظة خوف، بل لحظة اختيار. فإما أن نكون روادًا في هذا الفجر الجديد، نمسك بخيوط التقنية ونوجهها نحو خدمة الإنسان، أو نتركها تتقدم وحدها، فتكتب تاريخًا لا مكان لنا فيه.

إن العقل الكمومي يقترب، لكن القرار الأخير لا يزال في أيدينا نحن، أبناء هذا العصر، القادرين على تحويل العاصفة إلى فرصة، والتهديد إلى نهضة رقمية لا تنسى. ومن منظور تقني، يجب أن ندرك أن الحاسوب الكمومي يظل أداةً رياضية متخصصة تبرع في حل المعضلات، ولا يتحول بذاته إلى كيان واعٍ يتخذ قرارات من تلقاء نفسه؛ فالتحدي الحقيقي يكمن في الحوكمة الرشيدة، وفي توجيه هذه الموارد نحو تطبيقات تخدم الإنسان، بعيدًا عن أسطورة "الآلة كلية المعرفة". إن الحوسبة الكمومية ليست قدرًا يقودنا إلى الهاوية، بل هي بوصلةٌ جديدة، تعتمد جودة مسارها على مدى حكمة أيدينا في توجيهها.

العرب
الثلاثاء 2026/07/14
السنة 49 العدد 13860

طفرة الأرباح تضع شركات النفط تحت المجهر السياسي

الارتفاع الحاد في أسعار النفط خلال الحرب في الشرق الأوسط ساهم في تعزيز عوائد المنتجين وشركات التكرير

رؤية إلى فن اقتناص الفرص

تترقب الأسواق إعلان كبرى شركات النفط العالمية عن واحدة من أقوى نتائجها الفصلية منذ سنوات، مدفوعة بالقفزة الحادة في أسعار النفط والغاز إثر تصاعد التوترات الجيوسياسية وتعطل جزء من الإمدادات العالمية. وبينما يتوقع المستثمرون أرباحاً قياسية، يجد عمالقة القطاع أنفسهم مجدداً في مرمى الانتقادات السياسية.

لندن - تستعد شركات النفط العملاقة للكشف عن أرباح قياسية في الربع الثاني من عام 2026 بفضل الارتفاع الكبير في أسعار النفط والغاز، والذي تفاقم بسبب التوترات بين الولايات المتحدة وإسرائيل من جهة وإيران من جهة أخرى.

ويُمثل هذا الأمر، وفق الخبيرة في شؤون الطاقة إيرينا سلاف، مشكلة للحكومات ولاسيما إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب، لكن السياسيين في أوروبا غاضبون مجددًا من ازدهار أعمال شركات النفط العملاقة.

وارتفعت أسعار النفط أربعة أضعاف في وقت سابق من هذا العام بعد أن دفعت الضربات الأميركية والإسرائيلية على إيران الأخيرة إلى إغلاق مضيق هرمز، وهو إجراء كانت طهران تهدد به لعقود لكنها لم تُقدم عليه فعلياً.

كيفن بوك

سيجني المستثمرون أرباحًا، وستخسر الحكومات أموالا طائلة

وأعطت صدمة هذا التطور دفعة أولية لأسعار النفط والغاز، وزاد الضغط الناتج على الإنتاج من حدة الارتفاع، ما رفع سعر خام برنت إلى أكثر من 100 دولار للبرميل.

وبينما لم تصل أسعار النفط إلى مستويات عام 2022، كانت الحكومات حول العالم عموماً في وضع مالي أضعف مما كانت عليه قبل أربع سنوات، ما زاد الوضع تعقيدا، وفق سلاف في تحليل كتبته لمنصة "أويل برايس" الأميركية.

وفي الولايات المتحدة تجاوزت أسعار البنزين 4 دولارات للغالون (3.75 لتر) نتيجة للحرب، ما أثار تحذيرات من ركود اقتصادي محتمل ما لم يُحل النزاع سريعا.

وقد حمّل ترامب عمالقة قطاع النفط والغاز مسؤولية ارتفاع أسعار البنزين، متهما إياهم بالتلاعب بالأسعار، بل وأمر بإجراء تحقيق فيدرالي.

وكتب الرئيس الأميركي على منصة "تروث سوشيال" في نهاية الشهر الماضي يقول إن "شركات النفط الكبرى لا تخفض أسعار البنزين في محطات الوقود بما يتناسب مع الانخفاض الحاد في أسعار النفط التي تدفعها".

وأضاف "هذه الأسعار تتراجع بشكل كبير! بعبارة أخرى، يُستغل المستهلكون استغلالا فاحشا. لقد أصدرتُ تعليماتي لوزارة العدل بالبدء فوراً في التحقيق في هذا الأمر. يجب أن تبدأ أسعار البنزين بالانخفاض بوتيرة أسرع بكثير مما أراه الآن!".

وفي ما بدا كأنه سلسلة من التحذيرات، كتب ترامب أيضا "يجب على تجار التجزئة للبنزين خفض أسعارهم فوراً! إنها مرتفعة للغاية بالنظر إلى أن سعر برميل النفط يبلغ الآن 68 دولاراً، ويتجه نحو الانخفاض".

وتابع يقول "يجب على تجار التجزئة الاستجابة بسرعة لهذا البيان، والقيام بما يعرفون أنه الصواب -خفض أسعارهم من أجل شعبنا الأميركي العظيم!".

وفي المنشور نفسه على "تروث سوشيال" طلب ترامب من تجار التجزئة للوقود "الشروع في استهداف سعر 2.5 دولار للغالون".

وأوضحت صناعة الوقود، بطبيعة الحال، أنها لا تملك سلطة كاملة على تحديد أسعار الوقود بالتجزئة، المرتبطة ارتباطًا وثيقًا بأسعار النفط الخام العالمية، وإن لم تكن متزامنة تماما.

25.9
مليار دولار مجموع الأرباح المتوقعة لشركتي إكسون موبيل وشيفرون في الربع الثاني من 2026

وقدّمت مقالة حديثة في مجلة "إنتليجنس إنيرجي" مثالاً على العلاقة بين أسعار الوقود بالتجزئة ومعايير أسعار النفط الخام.

وقد أشارت إلى كيف أدت هجمات الطائرات المسيّرة الأوكرانية على المصافي الروسية إلى تقليص إمدادات الديزل ووقود الطائرات في إحدى أكبر الدول المصدرة في العالم، ما دفع المصافي الأميركية إلى زيادة إنتاج الديزل ووقود الطائرات وصادراتهما.

ومع ذلك أدى رفع إنتاج الديزل ووقود الطائرات حتمًا إلى انخفاض إنتاج البنزين، وبالتالي ارتفاع أسعاره، وفقًا لكاتب المقالة.

ولا تزال اضطرابات الحرب تُلقي بظلالها على أسعار سلع الطاقة، ويستفيد منتجو هذه السلع، إن صح التعبير، دون ذنب منهم. لكنهم أصبحوا مرة أخرى هدفًا للسياسيين الساخطين لأنهم هدف رئيسي.

وتشير التقديرات إلى أن شركة إكسون موبيل قد حققت صافي دخل قدره 15.9 مليار دولار، بينما من المتوقع أن تصل أرباح شيفرون إلى ما يقارب 10 مليارات دولار في الربع الثاني، ما يعني أن إجمالي أرباحهما يبلغ 25.9 مليار دولار.

وتعد هذه الحصيلة أكثر من ثلاثة أضعاف أرباح الشركتين العملاقتين في الربع الأول من هذا العام، وذلك وفقًا لتقديرات المحللين التي جمعتها مجموعة بورصة لندن (أل.أس.إي.جي) وأوردتها وكالة رويترز في وقت سابق من هذا الشهر.

وفي هذا الأسبوع نشرت صحيفة فايننشال تايمز أرقامًا مماثلة، حيث ذكرت أن إكسون موبيل ستحقق صافي أرباح قدره 19 مليار دولار في الربع الثاني، بينما ستعلن شيفرون عن أرباح قدرها 9.7 مليار دولار.

وبالنسبة إلى الشركتين، ستكون أرباح الربع الثاني أعلى بأكثر من ثلاثة أضعاف ما سجلتاه في الربع الأول من العام الجاري.

وتقول سلاف إن هذا من شأنه أن يضع الشركتين في مواجهة مباشرة مع ترامب، الذي خاض حملته الانتخابية على أساس تحويل الولايات المتحدة إلى قوة عالمية مهيمنة في مجال الطاقة بمساعدة هاتين الشركتين العملاقتين.

كما تستهدف الانتقادات شركات التكرير، حيث من المتوقع أن تسجل شركة ماراثون أعلى أرباح لها في أربع سنوات، وفقًا لتوقعات فاكت سيت التي نقلتها صحيفة فايننشال تايمز.

شركات النفط تجادل بأن الاضطرابات الجيوسياسية هي التي رفعت أسعار الخام، وأن قيود التكرير أبقت أسعار الوقود مرتفعة

ومن المرجح أن تسجل شركة فاليرو، وهي شركة تكرير رئيسية أخرى، أداءً قوياً للغاية في الربع الأخير من 2026، مما سيثير بلا شك المزيد من الغضب في البيت الأبيض.

وقال كيفن بوك، المدير الإداري لشركة كليرفيو إنرجي بارتنرز، كما نقلت عنه صحيفة فايننشال تايمز "سيجني المستثمرون أرباحًا، وستخسر الحكومات أموالًا طائلة".

وأضاف "من الواضح أن الإدارة حريصة على تخفيف أسعار الوقود قبل الانتخابات، لكن صناعة النفط لم تكن السبب في ارتفاع الأسعار، بل الحرب".

أوروبا تواجه هشاشة متزايدة في مخزونات وقود الطائرات

بروكسل - استوردت أوروبا وقود طائرات من الولايات المتحدة وآسيا، وزادت إنتاج مصافيها ولجأت إلى مخزوناتها للحفاظ على استمرار حركة الطيران.

ومع ذلك، فإنها تظل المنطقة الأكثر عرضة للخطر إذ يزيد تجدد التوتر في الشرق الأوسط من احتمال حدوث المزيد من الاضطرابات في الإمدادات.

ويحيط الخطر ببريطانيا وفرنسا وألمانيا على وجه الخصوص في قارة أدى فيها إغلاق مصافي التكرير على مدى عقود إلى جعلها أكثر اعتمادا من غيرها على شحنات الشرق الأوسط المارة عبر مضيق هرمز.

وأعيد فتح المضيق جزئيا في يونيو بعد اتفاق الولايات المتحدة وإيران على وقف لإطلاق النار.

وكان المضيق ممرا لنحو خُمس الشحنات العالمية للنفط والغاز الطبيعي المسال حتى اندلاع الحرب على إيران بضربات أميركية وإسرائيلية في نهاية فبراير الماضي، لكن الطرفين استأنفا الضربات هذا الشهر.

وتوقعت بيانات شركة إنيرجي أسبكتس للاستشارات الصادرة في 18 يونيو حدوث عجز في الإمدادات في أوروبا بنحو 600 ألف برميل يوميا في الربع الثالث من 2026.

600
ألف برميل يوميا حجم العجز المتوقع في الاتحاد الأوروبي خلال الربع الثالث من عام 2026

وهذه الكمية تبدو أعلى مقابل فائض يبلغ 116 ألف برميل يوميا في الولايات المتحدة و425 ألف برميل يوميا في منطقة آسيا والمحيط الهادي.

وذكرت إنيرجي أسبكتس أن المخزونات بلغت 38 مليون برميل في بداية يونيو مقارنة مع 99 مليون برميل في الولايات المتحدة.

وتشير حسابات رويترز إلى أن مخزونات أوروبا ستغطي الطلب لفترة تقل عن 30 يوما، وهو ما يجعلها الأكثر شحا بين الأسواق الرئيسية لوقود الطائرات.

وأظهرت أحدث البيانات المتاحة من وكالة الطاقة الدولية أن مخزونات وقود الطائرات ارتفعت مؤقتا 10 في المئة على أساس سنوي في نهاية مايو، في حين ارتفع إنتاج المصافي 30 في المئة. وتشير هذه الأرقام أيضا إلى هامش زمني لا يتجاوز شهرا واحدا.

جانيف شاه

ما زلنا نتوقع بعض النقص في المعروض حتى أغسطس

وقال جانيف شاه المحلل لدى شركة ريستاد "ما زلنا نتوقع بعض النقص في المعروض حتى أغسطس إذا استمرت هذه الوتيرة".

وأقرت المفوضية الأوروبية بأن الوضع قد يتفاقم. وقال مفوض الطاقة في الاتحاد الأوروبي دان يورجنسن في يونيو إن التكتل "يواجه نقصا في مخزونات وقود الطائرات مع اقتراب نهاية موسم العطلات الصيفية".

وأشار إلى أن بروكسل "ستنسق عملية السحب من الاحتياطيات الوطنية إذا لزم الأمر".

وحتى اندلاع الحرب الإيرانية قبل أكثر من أربعة أشهر، اعتمدت أوروبا على الشرق الأوسط في حوالي نصف وارداتها من وقود الطائرات.

وفي مارس توقع محللون أن تكون الدول الأفريقية، التي كانت تستورد معظم وقود الطائرات من الشرق الأوسط، هي الأكثر تضررا.

ومع ذلك تمكنت هذه الدول من زيادة وارداتها من مصفاة دانجوت النيجيرية وكذلك من الهند وسلطنة عُمان، وفقا لبيانات شركة كبلر المتخصصة في معلومات السلع الأساسية.

وفي غضون ذلك نجحت أوروبا حتى الآن في تجنب نفاد الإمدادات باللجوء إلى مصدرين جدد مثل كندا.

وجاء في بيانات كبلر أن أوروبا استوردت في يونيو إجمالي 673 ألف برميل يوميا من وقود الطائرات، وهو أعلى مستوى لها منذ أكتوبر الماضي.

وكانت الولايات المتحدة ونيجيريا أكبر المصدرين إلى أوروبا، ووفرت الكويت وكندا والهند وكوريا الجنوبية شحنات أيضا.

الآفاق غير واضحة

طيران الرياض تعزز رهانها على بوينغ دريملاينر لتوسيع طموحاتها العالمية

الرياض - تقترب طيران الرياض من خطوة جديدة في مسار بناء أسطولها الجوي، مع دراسة شراء ما بين 25 و30 طائرة إضافية من طراز بوينغ 787 دريملاينر، ضمن مساعي الشركة السعودية الناشئة لتسريع خطط النمو وتوسيع حضورها في سوق الطيران الدولي.

وقالت مصادر مطلعة لوكالة رويترز الاثنين إن الشركة "تدرس ممارسة معظم خياراتها التعاقدية مع شركة الطائرات الأميركية".

وأفادت المصادر بأن صفقة قد تعلن تفاصيلها خلال معرض فارنبره للطيران الأسبوع المقبل في مقاطعة هامبشير جنوب إنجلترا، رغم أن "المفاوضات النهائية بشأن العدد الدقيق للطائرات لا تزال مستمرة".

وكانت طيران الرياض قد أبرمت في عام 2023 اتفاقا مع بوينغ لشراء ما يصل إلى 72 طائرة من طراز 787 دريملاينر، تشمل 39 طلبية مؤكدة و33 خيارا إضافيا، في واحدة من أبرز صفقات الطيران التي شهدتها المنطقة خلال السنوات الأخيرة.

وفي حال تحويل الجزء الأكبر من الخيارات إلى طلبيات نهائية، فإن أسطول الشركة سيقترب من مستويات تعكس طموحها في التحول إلى لاعب رئيسي في سوق النقل الجوي العالمي، مستفيدة من الموقع الجغرافي للمملكة الذي يربط بين آسيا وأوروبا وأفريقيا.

وتأتي توسعات طيران الرياض ضمن استراتيجية سعودية أوسع تهدف إلى تطوير قطاع الطيران وتحويل البلد الخليجي إلى مركز عالمي للسفر والخدمات اللوجستية ومنافس لمراكز السفر في دبي والدوحة.

وتستهدف رؤية 2030 رفع مساهمة قطاع الطيران في الاقتصاد، وزيادة حركة المسافرين، وتعزيز دور السعودية كمحور يربط الأسواق العالمية.

وتسعى الحكومة إلى رفع الطاقة الاستيعابية للمطارات وزيادة عدد الوجهات الدولية، ضمن خطة تستهدف استقبال 330 مليون مسافر سنوياً بحلول 2030، إلى جانب الوصول إلى أكثر من 250 وجهة دولية، وهو ما يتطلب توسعا كبيرا في الأسطول.

وتشكل طيران الرياض المملوكة لصندوق الاستثمارات العامة (صندوق الثروة السيادي) أحد أبرز المشاريع الجديدة في القطاع، إلى جانب الخطوط السعودية، إذ تهدف الشركة إلى بناء علامة تجارية عالمية جديدة قادرة على المنافسة في سوق الرحلات الطويلة.

30
طائرة إضافية ستضمها شركة الطيران السعودية في صفقة ستعقد خلال معرض فارنبره للطيران

وقد تم تأسيسها لمنافسة طيران الإمارات والخطوط الجوية القطرية عبر تشغيل شبكة واسعة من الرحلات الدولية انطلاقاً من مطار الملك خالد الدولي في الرياض، مع التركيز على ربط المملكة بالأسواق الرئيسية في آسيا وأوروبا وأفريقيا والأميركيتين.

ويعكس اختيار 787 دريملاينر توجه الشركة نحو تشغيل الرحلات بعيدة المدى، إذ يتميز هذا الطراز بكفاءة استهلاك الوقود وقدرته على خدمة الخطوط الدولية الطويلة، وهي عوامل مهمة لشركة تسعى إلى بناء شبكة عالمية من مركزها في العاصمة السعودية.

وتستخدم العديد من شركات الطيران العالمية هذا الطراز في تشغيل رحلات طويلة بين القارات، بفضل قدرته على تقليل تكاليف التشغيل مقارنة بأجيال سابقة من الطائرات ذات الحجم المماثل.

ويرى محللون أن تعزيز أسطول طيران الرياض الذي من المتوقع أن يبلغ 180 طائرة على المدى البعيد، بطائرات إضافية في مرحلة مبكرة من التشغيل يشير بوضوح إلى رغبة الشركة في تأمين احتياجاتها المستقبلية قبل ارتفاع الطلب العالمي على الطائرات الجديدة.

ويأتي هذا التوجه في ظل تحديات تواجه شركات تصنيع الطائرات وعلى رأسها العملاق الأميركي بوينغ ومنافسته الأوروبية أيرباص بسبب تأخر سلاسل الإمداد وارتفاع حجم الطلبيات المتراكمة.

وتندرج خطط طيران الرياض في وقت تشهد فيه منطقة الخليج منافسة قوية على تطوير قطاع الطيران، مع توسعات كبيرة لشركات مثل طيران الإمارات والخطوط الجوية القطرية والاتحاد للطيران، التي نجحت خلال العقود الماضية في بناء شبكات عالمية واسعة.

وتُعد لندن ودبي من أكثر الوجهات ازدحاماً بالنسبة لشركات الطيران في الشرق الأوسط، حيث تُسيّر طيران الإمارات نحو 12 رحلة يومياً إلى العاصمة البريطانية، وهي وجهة مفضلة لسكان الخليج.

«المالكي خط أحمر».. العراق يفرض غرامة مالية على قناة «العربية»

تشديد حكومي متزايد على وسائل الإعلام الأجنبية وسط مخاوف من تراجع حرية الصحافة

في إشارة واضحة إلى أن "المالكي خط أحمر"، فرضت السلطات العراقية غرامة على قناة "العربية" بسبب تقرير انتقد حقبته الحكومية واعتبرها أساس الفساد المؤسسي. العقوبة جاءت بعد رفض الهيئة التنظيمية لسحب التقرير فقط، مطالبة باعتذار علني وإقرار بالخطأ.

بغداد - فرضت الهيئة التنظيمية لقطاع الإعلام في العراق غرامة مالية على شبكة "العربية" الإخبارية المملوكة لمجموعة إم.بي.سي السعودية، في خطوة تمثل أحدث مؤشر على تزايد الضغوط الحكومية والرقابة الصارمة على وسائل الإعلام الأجنبية والإقليمية العاملة داخل البلاد.

وجاء قرار هيئة الإعلام والاتصالات العراقية بفرض عقوبة مالية قدرها 15 مليون دينار عراقي (نحو 11.500 دولار أميركي) بعد انقضاء مهلة إنذار مدتها 24 ساعة، طالبت فيها الهيئة الشبكة الإخبارية بتقديم إقرار رسمي بالخطأ المهني والاعتذار العلني.

وتأتي العقوبة على خلفية نشر القناة تقريرا مرئيا عبر منصاتها الرقمية تناول الحقبة السياسية لرئيس الوزراء الأسبق نوري المالكي، واصفا إياها بأنها "أسست لبنية الفساد في العراق".

وعلى الرغم من قيام إدارة القناة بسحب المادة وحذف التقرير المثير للجدل من حساباتها على منصتي فيسبوك وتيك توك للامتثال لطلبات الشطب الفوري، إلا أن الهيئة اعتبرت استجابة القناة غير كافية لعدم نشر الإقرار بالخطأ بالصيغة المقررة، لتفعّل العقوبة المالية بموجب لوائح البث الوطنية.

وبحسب وثيقة تنظيمية رسمية، فعّلت الهيئة الحكومية لتنظيم الاتصالات صلاحياتها الرقابية القانونية على قطاع الإعلام المحلي عقب انتهاك جسيم لقواعد السلوك الإعلامي الوطنية.

ويستهدف التدخل التنظيمي بشكل مباشر المحتوى الإعلامي المثير للجدل والمنشور عبر حسابات قناة "العربية" الرقمية الموثقة على كل من فيسبوك وتيك توك، والذي خلصت الجهات التنظيمية إلى أنه ينتهك القوانين الملزمة التي تحكم موضوعية الإعلام والسلامة العامة.

> الإنذار اختتم بالتأكيد على أن قناة العربية ستواجه تبعات قانونية ومالية جسيمة، قد تصل إلى تعليق تراخيصها المحلية

واستشهدت الهيئة التنظيمية صراحةً بركيزتين أساسيتين من قواعد البث الإعلامي العراقي، مسلطةً الضوء على انتهاكات واضحة للقسم الأول من الفصل الثاني، الذي يحظر التحريض على العنف والكراهية الاجتماعية، إلى جانب القسم الرابع من الفصل الثاني، الذي ينص على الدقة المطلقة والنزاهة والشفافية الصحفية في نقل المعلومات.

وأوضح الملف التنظيمي أن البث الرقمي لقناة "العربية"، بعنوان "المالكي حصل على ميزانية قارة وأسس الفساد في العراق"، افتقر تمامًا إلى معايير التحقق الاستقصائي، والمصادر الموضوعية، والعرض المتوازن.

ولاحظ مراقبو الإعلام الحكومي أن الفقرة الإخبارية استخدمت أسلوبًا سرديًا عدوانيًا وتصريحيًا، وهو ما أدى عمدًا إلى طمس الخط الفاصل بين التعليق الذاتي والتقرير الواقعي الموثق، وهي ممارسة حذرت الهيئة التنظيمية من أنها تخلق معلومات مضللة واسعة النطاق للجمهور تستند إلى ادعاءات لا أساس لها من الصحة.

وبناءً على ذلك، أمرت هيئة الإعلام والاتصالات قناة "العربية" بحذف المحتوى الإعلامي المخالف فورا من جميع منصاتها الإذاعية، بما في ذلك موقعها الإلكتروني الرئيسي، وأرشيفها الرقمي، وحساباتها على مواقع التواصل الاجتماعي.

ويطالب الإنذار التنظيمي القناة بنشر توضيح رسمي على الهواء مباشرة، تقرّ فيه بالخطأ الصحفي المهني، وذلك في غضون أربع وعشرين ساعة من استلام القرار الرسمي.

واختتم المسؤولون التنظيميون الإنذار بالتأكيد على أن قناة "العربية" ستواجه تبعات قانونية ومالية جسيمة، قد تصل إلى تعليق تراخيصها المحلية وفرض غرامات مالية كبيرة، في حال عدم امتثالها خلال المدة القانونية المحددة.

ويعكس التحرك السريع والتشدد الإداري، وفقاً لمحللين سياسيين في بغداد، رغبة واضحة من السلطات العراقية الحالية في وضع خطوط حمراء تنظيمية جديدة للحد من استغلال الفضاء الإعلامي الإقليمي في تصفية الحسابات السياسية المحلية، لاسيما تجاه قادة التحالف الحاكم.

إعلام لا يتجاوز الخطوط الحمراء

ويتمتع نوري المالكي، الذي ترأس الحكومة العراقية لولايتين متتاليتين بين عامي 2006 و2014، بنفوذ سياسي هائل حتى اليوم باعتباره أحد أبرز أقطاب الإطار التنسيقي، التحالف الشيعي الذي يشكل القوام الأساسي للحكومة الحالية.

وفي المقابل يثير القرار مخاوف جديدة لدى المنظمات الحقوقية والدولية المعنية بحرية الصحافة. ويقول خبراء إن الإنذارات السريعة والغرامات تحول دون تغطية قضايا الفساد الحساسة، وتُولد "رقابة ذاتية" بين المراسلين الأجانب. في تقارير سابقة انخفض تصنيف العراق في قائمة حرية الصحافة إلى مستويات متدنية، مع حوادث إغلاق محطات ومنع صحفيين. في مارس الماضي مثلا أنذرت الهيئة "العربية" و"الجزيرة" بسبب تغطية ضربات وتحركات عسكرية.

ويرى مدافعون عن حقوق الإعلام أن التوسع في استخدام سلاح الإنذارات الخاطفة والغرامات المالية الفورية يساهم في خلق "بيئة من الترهيب والرقابة الذاتية" لدى مراسلي الشبكات الأجنبية في العاصمة العراقية، وهو ما قد يحد من قدرة الصحافة على معالجة قضايا الفساد المالي ونقد السياسات الرسمية بحرية.

وتشهد بغداد تحركات تنظيمية موازية شملت مؤخراً إغلاق شبكات بث رقمية غير مرخصة، ومنع ظهور بعض الشخصيات المثيرة للجدل على الشاشات المحلية، وهو ما يؤكد دخول العراق مرحلة جديدة من إعادة ضبط المشهد الإعلامي بالكامل.

استقالة وزيرة الثقافة المصرية.. قضية حقيقية أم أداة لإشغال الرأي العام؟

القاهرة - يقف الرأي العام المصري، بمختلف أوساطه الثقافية والشعبية، أمام سابقة قانونية وسياسية نادرة في المشهد الحكومي المعاصر، تمثلت في تقديم وزيرة الثقافة الدكتورة جيهان زكي استقالتها وقبولها الفوري من رئيس الوزراء مصطفى مدبولي، مشيدا بجهودها خلال فترة توليها المنصب التي لم تتجاوز 146 يوما تقريبا.

وجاءت هذه الخطوة غداة صدور حكم قضائي نهائي وبات من محكمة النقض برفض طعن الوزيرة وتأييد إدانتها بـ"التعدي على حقوق الملكية الفكرية والسرقة الأدبية" لكتاب الكاتبة سهير عبدالحميد، مع إلزامها بسحب كتابها من الأسواق ودفع تعويض مالي.

وانقسم الرأي العام المصري، خاصة على وسائل التواصل الاجتماعي وفي الأوساط الثقافية، حول القضية. ويرى كثيرون أن الاستقالة تمثل انتصارا نادرا لسيادة القانون ومبدأ المساءلة، حتى لو كانت القضية شخصية. ويعتقد ناشطون أن تعيين شخص مدان بحكم نهائي في منصب حساس مثل وزارة الثقافة سيكون خطأً، وأن الاستقالة السريعة تعكس احترام المؤسسات.

في الوقت نفسه يتساءل الكثيرون عن "الازدواجية" في المعايير؛ لماذا استقالت وزيرة الثقافة بسبب "كتاب" بينما يستمر آخرون في مناصبهم رغم شبهات أكبر مثل اتهامات بتزييف شهادات أو فساد؟ أثار الأمر مقارنات حادة مع وزير التعليم وغيره، مع اتهامات بـ"المحسوبية" في التعيينات الحكومية.

وسيطرت القضية على الترند في مصر. وبينما يعاني المواطن من ارتفاع الأسعار وصعوبات المعيشة، أصبح الحديث عن "سرقة كتاب" و"كاتب ظل" و"استقالة شرفية" هو الشغل الشاغل للصحافة ومواقع التواصل. هذا التركيز الإعلامي الكبير دفع البعض إلى القول إن القضية تُستغل لتحويل الانتباه عن ملفات أكثر إلحاحاً مثل الاقتصاد أو التعليم أو الخدمات العامة.

يستند الرأي الذي يرى في القضية "إلهاءً" إلى عدة نقاط، أولاها أن قصر فترة الوزيرة جعل الاستقالة حدثا دراميا مناسبا للإعلام، كما أن الطبيعة الثقافية للقضية تجعلها أقل حساسية سياسيا من ملفات أخرى، في حين أنها تسمح بإثارة جدل عام يبدو ديمقراطيا ويستخدم مصطلحات مثيرة وبراقة على غرار: قضاء، ملكية فكرية، نزاهة. بالإضافة إلى ذلك ظهرت مقارنات سريعة مع وزراء آخرين لم يُحاسبوا رغم تعلق المسائل بشبهات أكبر، ما يفتح نقاشا جانبيا يُلهي دون أن يمس جوهر السلطة.

قضية الكتب والجدل

وكتب ناشط في هذا السياق:

@AbdElrahma41413

يا مصر بتعمليها ازاي....
شايف الست اللي صورتها امامك دي، اعتقد عشان المصريين مش مهتمين بالحكومة ولا فارق معاهم مين وزير لان كلهم ارجوزات...

ودخلت وجوه إعلامية معروفة على خط الجدل لتضيف إثارة إلى القضية. وكتب الصحفي مصطفى بكري "لقد نُبحت جيهان زكي بعيدًا عن القضية.. خاضوا في شخصها وأسرتها.. أي معركة يجب أن تُخاض بشرف"، في إشارة إلى أخيها حسام زكي الأمين العام المساعد لجامعة الدول العربية.

كما دعا الكاتب الصحفي محمد الباز إلى لجنة علمية محايدة لإعادة تقييم كتاب وزيرة الثقافة السابقة.

وسخر حساب في هذا السياق:

@haythamabokhal1

أعزائي المعرعرين
المعرعر محمد الباز
المعرعر مصطفى بكري
الحكم عنوان الحقيقة
والمفروض لا تعقيب على أحكام القضاء
والمفروض أن هذا حكم محكمة نقض بات ونهائي
جيهان زكي سرقت كتابًا
القضاء أدانها
أُجبرت على تقديم استقالتها
طالبوا بمحاكمة من جلبها
ولا ...تدافعوا عنها يا حثالة الأوطان

وعاد بكري ليكتب تغريدة جاء فيها:

@BakryMP

لايمكن لأحد أن يزايد علي موقفي من قضاء مصر العادل والنزيه، فقد ظللت طيلة حياتي مدافعا عن القضاء وأحكامه، وقفت معهم في الخندق دفاعا عن استقلال السلطة القضائية، وواجهت الإخوان بكل قوه عندما تطاول نفر منهم علي قضاة مصر الشرفاء، وكنت معهم دوما في مؤتمراتهم التي عقدت برئاسة المستشار احمد الزند دفاعا عن استقلال السلطة القضائيه، وقد اصدرت كتابا بعنوان (الإخوان والقضاء) جسدت فيه ملحمة ومواقف القضاء المصري النزيه دفاعا عن الوطن وعن استقلاله، وخلال مداخلة د محمد الباز تعليقا علي استقالة وزيرة الثقافه السابقه د . جيهان زكي اكدت احترامي لحكم القضاء وأشدت باستجابتها وتقديمها الاستقاله تقديرا لحكم القضاء العادل، لكنني انتقدت الحمله الممنهجه ضدها علي صفحات السوشيال ميديا والتي نالت من كرامتها وعرضها ، وطالبت بالتوقف عن ذلك ، ولذلك أبدي دهشتي من بيان نادي قضاة مصر الأجلاء ، وأتمني من أساتذتنا الأجلاء أن يأتوا بكلمه واحده صدرت علي لساني فيها تعليق علي الحكم القضائي الصادر من محكمة النقض ، التي تضم جهابذة القضاه . أقول هذا الكلام وأبدي استعدادي للمثول أمام الجهة المختصه للتحقيق إذا ماستدعيت إحتراما وإجلالا لقضاء مصر العادل الشريف

في المقابل رفض معلقون نظرية المؤامرة وأكدوا أن القضية جاءت بشكل طبيعي. الحكم القضائي كان باتاً، والوزيرة اختارت الاستقالة لترفع الحرج عن الحكومة، وهو ما يعكس احتراما للقضاء وليس إلهاءً. وسلط ناشطون الضوء على منابر الإخوان التي استغلت القضية لتعزيز سردية "الفشل والفساد"، لكن الاستقالة السريعة والرسمية حولتها إلى دليل على "عمل المؤسسات" بدلاً من "فضيحة النظام".

وقال خبراء إن "هذا التحرك الاستباقي قلل كثيراً من قدرة الجماعة على الاستثمار طويل الأمد في الحدث، وأعاد التوازن لصالح رواية الدولة".

وسواء كانت مقصودة أم غير مقصودة، فقد نجحت القضية في إشغال جزء كبير من الرأي العام. وامتلأت المنصات بتحليلات أدبية وقانونية ومقارنات سياسية، بينما تراجع الحديث عن قضايا معيشية يومية. وهذا النمط ليس جديدا؛ فالتاريخ الإعلامي المصري شهد قضايا "درامية" صغيرة نسبيا استحوذت على الاهتمام العام في أوقات الأزمات.

دمشق تراهن على تطوير الإعلام المحلي لكسب ثقة المواطنين

دمشق - أكد وزير الإعلام السوري خالد فواز زعرور، خلال جولات ميدانية شملت عدة محافظات، على آليات تطوير أداء الإعلام المحلي ليتمكن من مواكبة قضايا المواطنين اليومية بشكل أفضل، وذلك تزامناً مع انطلاق أولى جلسات مجلس الشعب الجديد.

وذكر الوزير زعرور خلال لقاءاته أن الجلسة الأولى لمجلس الشعب تمثل محطة مهمة في مسار استكمال بناء مؤسسات الدولة واستعادة العمل المؤسساتي الطبيعي.

ويقف المشهد الإعلامي السوري أمام مرحلة انتقالية دقيقة تتكامل فيها التحركات الميدانية مع البيئة التشريعية لتطوير الخطاب الإعلامي المحلي وتحديث آلياته ومواكبة قضايا الشارع ومطالبه الملحة.

جاءت جولات وزير الإعلام السوري الأخيرة ولقاءاته الموسعة مع عدد من المحافظين والمسؤولين المحليين لتعكس رغبة مؤسسية في إعادة صياغة العلاقة بين وسائل الإعلام والمواطن، والتركيز على تعزيز الدور الرقابي والخدمي للإعلام الرسمي والخاص في المحافظات كافة.

وتزامنت هذه التحركات الميدانية المكثفة مع استحقاق سياسي بارز تمثل في انطلاق أولى جلسات مجلس الشعب الجديد، مما فرض على المنظومة الإعلامية تحديا فوريا لتقديم تغطية ومواكبة استثنائية تنقل تطلعات الجماهير وتتابع أداء السلطة التشريعية بكفاءة وشفافية وبما يضمن جَسر الهوة بين المواطن والمؤسسات الرسمية.

وقال الوزير زعرور خلال لقاءاته إن "الإعلام المحلي مطالب اليوم بتغطية هذه الجلسات بمهنية عالية، مع التركيز على نقل هموم المواطنين ومتابعة الحلول على أرض الواقع".

ولم تقتصر خطة التطوير الحالية على الجانب المهني والإداري في غرف الأخبار والمؤسسات الصحفية والتلفزيونية بل امتدت لتشمل البنية القانونية الناظمة للفضاء الرقمي في البلاد.

وتجلّى هذا المسار في المشاركة الفعالة لوزارة الإعلام بورشات عمل ومناقشات موسعة هدفت إلى تعديل وتطوير التشريعات المرتبطة بقضايا الجرائم الإلكترونية ومكافحة الانتهاكات الرقمية.

> المشهد الإعلامي بات أمام مرحلة انتقالية تتكامل فيها التحركات الميدانية مع البيئة التشريعية لتطوير الخطاب

وتركزت هذه الجهود التشريعية على تبسيط وتسهيل الإجراءات القانونية المتبعة في هذا النوع من القضايا الحساسة، سعياً لإيجاد معادلة متوازنة وشديدة الدقة تضمن صون الحريات العامة والتعبير عن الرأي من جهة، وحماية السلم الأهلي وتعزيز الوعي المجتمعي ومكافحة الشائعات والابتزاز الرقمي من جهة أخرى.

وقال زعرور في هذا السياق "أصدرنا التعميم رقم 26 الخاص بضبط إجراءات التقاضي في قضايا الجرائم الإلكترونية، بما يتوافق مع مبادئ الإعلان الدستوري، ويكفل تعزيز حماية حقوق المواطنين وحرياتهم العامة مع الحفاظ على الوعي المجتمعي".

ويأتي هذا التوجه مدعوماً بخلفية الوزير الأكاديمية المتخصصة في الإعلام الرقمي وتطوير المؤسسات، حيث يسعى إلى بناء إعلام حديث يوازن بين حرية التعبير وحماية المجتمع من الشائعات والجرائم الرقمية.

العرب
الثلاثاء 2026/07/14
السنة 49 العدد 13860

الاستنزاف التفاوضي... مغامرة إيران باستعداء الخليج

ساحة اختبار لإرادة الطرفين

مختار الدبابي
كاتب وصحافي تونسي

لم يكن وقف الحرب بين الولايات المتحدة وإيران نهاية للمواجهة بقدر ما كان انتقالاً إلى ساحة أكثر تعقيدًا. فطهران، التي خرجت من الحرب بخسائر عسكرية وسياسية غير مسبوقة، تدرك أن ميزان القوة لم يعد يسمح لها بفرض شروطها بالقوة، لكنها تراهن على سلاح آخر أتقنته خلال العقود الماضية: الاستنزاف التفاوضي. أي تحويل أي اتفاق إلى بداية لخلاف جديد حول تفسير بنوده، وإطالة أمد التنفيذ، وخلق وقائع ميدانية تعيد صياغة التفاهمات بما يخدم مصالحها، وأولها استعداء الخليج بدل مواجهة واشنطن.

هذه المقاربة تبدو اليوم أكثر وضوحًا في ملف مضيق هرمز، الذي تحول من ممر مائي إلى ساحة اختبار لإرادة الطرفين. فإيران لا تبدو معنية بإلغاء الاتفاق، وإنما بإعادة تأويله تدريجيًا، بينما تبدو واشنطن أكثر تصميمًا من أي وقت مضى على منع تكرار نماذج سابقة سمحت لطهران بتحويل الغموض القانوني والسياسي إلى مكاسب استراتيجية. لكن الاستنزاف التفاوضي، الذي تريده إيران، يتم في جانب رئيسي منه على حساب دول الخليج، التي لا تزال تمارس الصبر الاستراتيجي على أمل استيعاب هوس الإيرانيين للتصعيد دون مراعاة الجيرة.

لم يكن قرار القيادة الإيرانية قبول وقف الحرب تعبيرًا عن اقتناع بانتهاء الصراع، بل اعترافا ضمنيًا بأن استمرار العمليات العسكرية سيؤدي إلى كلفة لا تستطيع الدولة الإيرانية تحملها بعد الضربات التي طالت بنيتها العسكرية والأمنية والسياسية، واستهدفت قيادات الصفين الأول والثاني، بما في ذلك المرشد علي خامنئي. كانت تلك خسائر نوعية لا يمكن تعويضها بسرعة، وهو ما فرض على طهران الانتقال من منطق المواجهة المباشرة إلى منطق إدارة الأزمة.

غير أن هذا الانتقال لا يعني تغييرًا في العقيدة التفاوضية الإيرانية. فالتاريخ السياسي لـ"الجمهورية الإسلامية" يكشف نمطًا متكررًا يقوم على التعامل مع الاتفاقات باعتبارها محطات قابلة لإعادة التفسير، وليس التزامات نهائية. لذلك فإن ما عجزت عنه إيران في الحرب، تحاول تحقيقه اليوم عبر التفاوض، أو بالأحرى عبر استنزاف التفاوض.

تجلت هذه المقاربة سريعًا في البند المتعلق بمضيق هرمز. فالقراءة الأميركية للاتفاق كانت واضحة: وقف الهجمات على الملاحة مقابل رفع الحصار البحري وعودة حركة السفن بصورة طبيعية. أما القراءة الإيرانية فقد ذهبت إلى اتجاه مختلف تمامًا، معتبرة أن من حقها، إلى جانب سلطنة عمان، فرض رسوم على السفن العابرة للمضيق، وكأن الاتفاق منحها اعترافًا ضمنيًا بسيادة مشتركة على أهم ممر للطاقة في العالم. مع الإشارة إلى أن وجود سلطنة عمان كـ"شريك" الهدف منه خلق واجهة للإيحاء بأن مطلب الرسوم إقليمي وليس إيرانيا.

لم يكن ذلك مجرد اختلاف قانوني في تفسير النصوص، بل محاولة لإعادة إنتاج النفوذ الذي فقدته إيران عسكريًا عبر أدوات سياسية واقتصادية. ففرض الرسوم يعني عمليًا امتلاك قدرة مستمرة على التحكم بحركة التجارة العالمية، حتى بعد توقف الحرب، وهو ما يحول المضيق إلى ورقة ضغط دائمة بدلاً من أن يعود ممرا دوليا مفتوحا.

وعندما بدأت ناقلات سعودية وقطرية تنفيذ الاتفاق وفق القراءة الأميركية، أي المرور بحرية بعد رفع الحصار، اختارت إيران الرد بطريقة مختلفة. فقد استهدفت تلك الناقلات لإرسال رسالة مفادها أن تفسيرها هي للاتفاق هو الذي يجب أن يسود، وأن حرية الملاحة لا تنفصل، من وجهة نظرها، عن الاعتراف بحقها في فرض قواعد جديدة داخل المضيق.

كانت حسابات طهران تقوم على افتراض أن إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب ستتعامل مع تلك الهجمات بالطريقة نفسها التي تعاملت بها واشنطن مع استهداف منشآت النفط السعودية والإماراتية عام 2019، أي عبر الاحتواء وتجنب التصعيد. لكن هذا التقدير أثبت خطأه سريعًا، إذ جاء الرد الأميركي واسعًا وحاسمًا، مؤكدا أن حرية الملاحة في هرمز أصبحت خطًا أحمر لا يخضع للمساومة أو لإعادة التفسير.

وهنا ظهرت معضلة إيرانية جديدة. فبعد أن فشل اختبار الإرادة الأميركية، اتجهت طهران إلى استهداف مواقع خليجية قالت إنها تضم قوات أميركية، رغم معرفتها المسبقة بأن الولايات المتحدة كانت قد أعادت انتشار معظم قواتها وأصولها العسكرية بعيدًا عن مرمى النيران الإيرانية. لم يكن الهدف عسكريًا بقدر ما كان إعلاميًا وسياسيًا، إذ احتاجت القيادة الإيرانية إلى تقديم صورة داخلية توحي بأن قدرتها على الرد لم تتأثر رغم حجم الخسائر.

> **التاريخ السياسي لـ«الجمهورية الإسلامية» يكشف نمطا متكررا يقوم على التعامل مع الاتفاقات باعتبارها محطات قابلة لإعادة التفسير وليس التزامات نهائية**

غير أن اللافت هو أن الضربات لم تقتصر على المواقع المرتبطة بالوجود الأميركي، بل امتدت إلى منشآت خليجية لا علاقة مباشرة لها بالعمليات العسكرية. فقد طالت سلطنة عمان، التي احتفظت لعقود بدور الوسيط الموثوق بين طهران وواشنطن، كما شملت قطر والإمارات والسعودية والكويت والبحرين بدرجات متفاوتة.

وهذا السلوك يكشف مفارقة لافتة. فمن جهة، تحرص إيران على إبقاء قنوات الوساطة مفتوحة مع عُمان وقطر، وتسعى إلى استعادة علاقاتها الاقتصادية مع الإمارات باعتبارها منفذًا حيويًا للسلع الغذائية والدوائية والتعاملات المالية. لكنها، من جهة أخرى، لا تتردد في استهداف هذه الدول عندما ترى أن ذلك يخدم رسائلها العسكرية والسياسية.

حاولت طهران في بعض المراحل إنكار مسؤوليتها عن ضرب منشآت عمانية، في محاولة واضحة للحفاظ على صورة السلطنة كوسيط محايد، وكسبها في معركة شرعنة الرسوم، قبل أن تتوسع دائرة الاستهداف لاحقًا لتشمل الجميع تقريبًا. والأمر نفسه تكرر مع السعودية، إذ قدمت القيادة الإيرانية تطمينات متكررة بعدم استهدافها، قبل أن تتعرض منشآت المملكة وسفنها لهجمات متتالية.

هذه الازدواجية تعكس حقيقة أعمق في التفكير الإيراني. فدول الخليج، مهما اختلفت مواقفها أو مستويات انفتاحها على الحوار مع طهران، تبدو في الحسابات الإيرانية جزءًا من بيئة استراتيجية واحدة. لا يمنحها دور الوسيط حصانة، ولا توفر لها سياسة المرونة ضمانات أمنية دائمة. ولذلك فإن سياسة الفصل بين الدول الخليجية لم تعد تحقق النتائج نفسها التي كانت تحققها في مراحل سابقة.

ومن هنا يبرز سؤال يتجاوز الحرب الحالية: هل تقتنع دول الخليج بأن مواجهة هذا النمط من الضغوط تتطلب تحركا جماعيا وسياسيا ودبلوماسيا وعسكريا وإعلاميا، بدلا من الرهان على تفاهمات ثنائية أو تهدئات منفردة؟ فالتجربة الأخيرة توحي بأن إيران لا تميز بين دولة وأخرى عندما يتعلق الأمر باستخدام أدوات الضغط.

لكن السؤال الأكثر أهمية يتعلق بجدوى الاستراتيجية الإيرانية نفسها. فهل يؤدي استنزاف الخليج فعلًا إلى استنزاف الولايات المتحدة؟

حتى الآن، تبدو الإجابة أقرب إلى النفي. فالولايات المتحدة لا تعتمد في عملياتها العسكرية على قواعد خليجية ثابتة فقط، بل على انتشار بحري واسع وقدرات متحركة يصعب استهدافها أو تعطيلها. كما أن أي ضرر يلحق بدول الخليج ينعكس، في نهاية المطاف، على البيئة الأمنية والاقتصادية التي تحتاجها إيران نفسها، بحكم الجغرافيا وتشابك المصالح الإقليمية، فضلا عن بناء جدار سميك من الشك وانعدام الثقة مع دول إقليمية مثلت باستمرار منفذ إيران على العالم.

والأهم أن استنزاف الملاحة في هرمز لم يعد يحقق المكاسب التي حققها في مراحل سابقة، لأن القوى الدولية والإقليمية باتت أكثر استعدادًا لحماية الممرات البحرية، وأكثر اقتناعًا بأن ترك المضيق رهينة للابتزاز سيخلق سابقة تهدد النظام التجاري العالمي بأكمله. يضاف إلى ذلك التأسيس لبدائل مستقبلية تستغني كليا عن مضيق هرمز وأي مناطق سيطرة لإيران وحلفائها.

أما الرهان على أوراق أخرى، مثل الحوثيين، فيبدو هو الآخر أقل فعالية مما كان عليه سابقًا. فالجماعة لا تزال قادرة على إحداث اضطراب موضعي في البحر الأحمر، لكنها لم تعد تمتلك القدرة على تغيير موازين القوى أو فرض معادلات استراتيجية جديدة، خاصة مع تطور قدرات الاعتراض البحري والجوي، واتساع التنسيق الدولي لحماية خطوط الملاحة.

في النهاية، تبدو إيران وكأنها تخوض معركة استنزاف متعددة الاتجاهات، لكنها تواجه خصمًا تعلم من تجارب الماضي. فالرهان على إعادة تفسير الاتفاقات قد ينجح في إبطاء تنفيذها، لكنه لا يغير ميزان القوى الذي أنتجها. وإذا كان التفاوض بالنسبة إلى طهران امتدادًا للحرب بوسائل أخرى، فإن واشنطن تبدو مصممة هذه المرة على ألا يتحول وقف إطلاق النار إلى فرصة تمنح إيران ما عجزت عن تحقيقه في ميدان القتال.

سرت... من رمز للانقسام إلى منصة للمصالحة

صلاح الهوني
إعلامي ليبي

الاجتماع العسكري الذي احتضنته مدينة سرت، الأحد 12 تموز/يوليو، بين قيادات عسكرية من شرق ليبيا وغربها يكتسب أهمية تتجاوز تفاصيل جدول أعماله. فحتى لو لم يُعلن عن قرارات استثنائية أو اختراقات كبرى، فإن الرسالة التي حملها كانت أكثر عمقًا من أي بيان ختامي: قنوات الحوار ما زالت مفتوحة، وفكرة المؤسسة العسكرية الموحدة لم تغادر الوعي الوطني.

ليست سرت مدينة عادية. فهي تتوسط البلاد كما تتوسط، رمزيًا، الحكاية الليبية نفسها. عرفت الحرب كما عرفت السلام، وتحولت في مراحل مختلفة إلى عنوان للصراع، لكنها تحاول اليوم أن تستعيد دورًا مختلفًا؛ أن تكون مساحة يلتقي فيها الليبيون بدل أن يتواجهوا. ولهذا لم يكن اختيارها لاستضافة الاجتماع تفصيلًا تنظيميًا، بل رسالة سياسية تقول إن العوامل التي فرقت الليبيين في سنوات مضت يمكن أن تصبح اليوم الجسر الذي يعيد وصل ما انقطع.

فالمدن، مثل البشر، تحمل ذاكرة. وبعض المدن تستطيع أن تتحول من رموز للانقسام إلى منصات للمصالحة عندما تتغير الإرادة السياسية. وسرت تبدو اليوم مرشحة للعب هذا الدور، لأنها تقع في نقطة وسطية لا جغرافيا فقط، بل نفسيا أيضا، بين شرق يسعى إلى تثبيت الاستقرار الذي حققه، وغرب يبحث عن مؤسسات قادرة على تجاوز الانقسام، وبين شعب تعب من الانتظار ويريد أن يرى دولته تستعيد وحدتها تدريجيا.

> **استقرار ليبيا لا يبدأ من صناديق الاقتراع وحدها بل من بناء مؤسسة عسكرية مهنية تعمل تحت سلطة الدولة وتحظى بثقة جميع الليبيين وتبتعد عن الاستقطابات السياسية**

قد يرى البعض أن الاجتماع لا يستحق كل هذا الاهتمام لأنه لم يخرج بقرارات دراماتيكية أو بخريطة طريق جديدة، لكن هذا التقييم يتجاهل طبيعة النزاعات الممتدة. فالدول الخارجة من الانقسامات العميقة لا تُبنى بالخطوات الكبيرة وحدها، بل بسلسلة طويلة من الخطوات الصغيرة التي تعيد بناء الثقة المفقودة. وما يبدو اليوم مجرد لقاء قد يصبح غدًا حلقة أساسية في مسار أطول يعيد تشكيل المؤسسة العسكرية على أسس وطنية.

وهنا تكمن أهمية النظر إلى اجتماع سرت باعتباره جزءًا من عملية تراكمية بدأت منذ تشكيل اللجنة العسكرية المشتركة (5+5) عقب اتفاق وقف إطلاق النار في جنيف عام 2020. فمنذ ذلك الحين، لم يكن الهدف تحقيق وحدة كاملة بين ليلة وضحاها، بل ترسيخ ثقافة جديدة قوامها الحوار والتنسيق بدل الاحتكام إلى السلاح. وعلى الرغم من العقبات السياسية والأمنية التي واجهت هذا المسار، فإن اللجنة نجحت في الحفاظ على واحدة من أهم مكتسباتها: استمرار التواصل بين القيادات العسكرية، حتى في أصعب الظروف.

لقد أثبتت التجربة الليبية أن الانقسامات السياسية يمكن أن تتسع أو تضيق، لكن وجود قنوات اتصال مهنية بين العسكريين يقلل من احتمالات الانزلاق إلى مواجهات واسعة، ويمنح الدولة فرصة للحفاظ على الحد الأدنى من الاستقرار. ولهذا فإن كل اجتماع جديد ليس مجرد مناسبة بروتوكولية، بل تأكيد على أن لغة التنسيق ما زالت ممكنة، وأن البديل عن الحوار لم يعد مقبولًا كما كان في السابق.

ولا يمكن فصل هذا المسار عن الدور الذي تؤديه بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا، التي واصلت خلال السنوات الماضية رعاية اجتماعات اللجنة العسكرية وتشجيع خطوات بناء الثقة بين الأطراف. فالمجتمع الدولي يدرك أن أي تسوية سياسية ستظل هشة إذا بقيت المؤسسة العسكرية منقسمة، وأن الانتخابات، مهما كانت نزيهة، لن تحقق الاستقرار المنشود إذا لم تستند إلى مؤسسات أمنية وعسكرية موحدة تحمي نتائجها وتحافظ على هيبة الدولة.

وفي السياق نفسه، يأتي اهتمام شركاء دوليين، ومنهم القيادة العسكرية الأميركية في أفريقيا (أفريكوم)، بدعم جهود التنسيق العسكري الليبي. فهذه الأطراف تنطلق من قناعة باتت راسخة لدى كثير من الفاعلين الدوليين: استقرار ليبيا لا يبدأ من صناديق الاقتراع وحدها، بل من بناء مؤسسة عسكرية مهنية تعمل تحت سلطة الدولة، وتحظى بثقة جميع الليبيين، وتبتعد عن الاستقطابات السياسية.

غير أن القيمة الحقيقية لهذا الدعم تكمن في أنه يواكب مسارًا ليبيًا، ولا يمكن أن يحل محله. فالوحدة العسكرية لا تُفرض من الخارج، بل تُبنى بإرادة وطنية تدرك أن الجيش ليس ملكًا لمدينة أو إقليم أو تيار سياسي، وإنما هو مؤسسة جامعة يفترض أن تعكس وحدة البلاد نفسها. وكلما تعزز هذا الإدراك، أصبحت فرص النجاح أكبر، لأن المشروع سيتحول من تسوية ظرفية إلى قناعة وطنية راسخة.

ومن هنا، فإن الحديث عن توحيد المؤسسة العسكرية لا ينبغي أن يُختزل في إعادة هيكلة القيادات أو دمج الوحدات فحسب. إنه مشروع لإعادة بناء الثقة بين الدولة والمجتمع، وبين المواطن ومؤسساته. فالجيش الموحد ليس هدفًا في ذاته، بل هو الضمانة التي تسمح بعودة المؤسسات المدنية إلى أداء أدوارها الطبيعية، وتمنح الاقتصاد بيئة أكثر استقرارًا، وتشجع الاستثمار، وتعيد للمواطن الشعور بأن القانون يحظى بحماية مؤسسة وطنية واحدة لا مؤسسات متنافسة.

> **المدن مثل البشر تحمل ذاكرة وبعض المدن تستطيع أن تتحول من رموز للانقسام إلى منصات للمصالحة عندما تتغير الإرادة السياسية وسرت تبدو اليوم مرشحة للعب هذا الدور**

كما أن نجاح هذا المسار ستكون له انعكاسات مباشرة على الاستحقاقات السياسية المقبلة. فالانتخابات التي ينتظرها الليبيون منذ سنوات تحتاج إلى بيئة آمنة ومستقرة، وإلى مؤسسات قادرة على تأمين العملية الانتخابية وحماية نتائجها بعيدًا عن أي ضغوط أو انقسامات. ولهذا فإن الحوار العسكري لا يسير في مسار موازٍ للحوار السياسي، بل يهيئ له الأرضية التي يحتاجها كي ينجح.

ولعل أكثر ما يبعث على التفاؤل أن الخطاب السائد حول هذه الاجتماعات تغير تدريجيا. ففي السابق، كان مجرد لقاء قيادات من الشرق والغرب حدثا استثنائيا. أما اليوم، فقد أصبح استمرار الاجتماعات هو القاعدة، وهو تحول مهم في حد ذاته. فالاعتياد على الحوار يصنع ثقافة جديدة، والثقافة هي التي تمنح الاتفاقات فرصة للاستمرار، حتى عندما تواجه ضغوطا أو انتكاسات.

صحيح أن الطريق ما زال طويلًا، وأن الملفات العالقة أكثر من أن تُحل في اجتماع واحد، لكن التاريخ يعلمنا أن بناء الدول لا يتم بالقفز فوق المراحل، بل بالصبر على تراكم الإنجازات الصغيرة. وكل خطوة تمنع عودة السلاح إلى الواجهة هي خطوة في اتجاه الدولة، وكل اجتماع يحافظ على التواصل هو استثمار في مستقبل أكثر استقرارًا.

لهذا، فإن اجتماع سرت يستحق أن يُقرأ بوصفه محطة إيجابية في مسار طويل، لا لأنه قد ينهي الانقسام، بل لأنه أكد أن الليبيين ما زالوا قادرين على الجلوس معًا والبحث عن حلول مشتركة. في منطقة اعتادت أن تتصدرها أخبار الحروب والانقسامات، تبدو هذه الرسالة في حد ذاتها إنجازًا يستحق البناء عليه.

لغة التنسيق ما زالت ممكنة

الحركة الإسلامية السودانية والناظر ترك... صناعة الشرعية القبلية للحكم العسكري

د.عبدالمنعم همت
كاتب سوداني

ليست كل التحركات القبلية تعبيرًا عن مطالب اجتماعية أو تنموية. ففي كثير من الأحيان تتحول القبيلة إلى أداة سياسية عندما تجد نفسها جزءًا من مشروع أكبر يتجاوز حدود مصالحها المحلية. وهذا ما يجعل التحركات الأخيرة التي يقودها الناظر محمد الأمين ترك تستحق قراءة تتجاوز ظاهرها، لأن ما يجري لا يبدو مجرد نشاط قبلي أو حراك جماهيري، بل هو في الحقيقة جزء من عملية سياسية منظمة تستهدف إعادة تشكيل المشهد السوداني.

تحركات الناظر ترك تكشف تداخل القبيلة مع المشروع السياسي الإسلامي حيث تتحول أدوات الحشد الأهلي إلى وسيلة لإعادة إنتاج الشرعية للحكم العسكري

منذ سقوط نظام الإنقاذ لم يكن ترك بعيدًا عن الصراع السياسي، فقد ظهر لاعبًا مؤثرًا في شرق السودان مستفيدًا من موقعه القبلي وقدرته على الحشد. لكن الأدوار التي قام بها تجاوزت المطالب الخاصة بالإقليم. إغلاق الطريق القومي المؤدي إلى ميناء بورتسودان في أيلول/سبتمبر 2021 لم يكن حدثًا عابرًا، فقد أصاب الاقتصاد السوداني في مقتل وأوقف حركة الصادرات والواردات وأدخل البلاد في أزمة معقدة، كما دفع العديد من الشركات إلى البحث عن موانئ بديلة خارج السودان، وهو ما ألحق خسائر كبيرة بالاقتصاد الوطني وأضعف ثقة المستثمرين في قدرة الدولة على حماية شريانها التجاري الرئيسي.

سياسيًا، كان ذلك الإغلاق واحدًا من أهم الضغوط التي تعرضت لها الحكومة الانتقالية برئاسة عبدالله حمدوك. فقد وُضعت الحكومة أمام أزمة لم تستطع احتواءها، بينما كانت القوى المناهضة للانتقال الديمقراطي تجد في تلك الفوضى فرصة لإثبات أن الحكومة المدنية عاجزة عن إدارة الدولة. وبعد أسابيع قليلة جاء انقلاب الخامس والعشرين من أكتوبر ليطيح بالفترة الانتقالية بالكامل، وهو ما جعل كثيرًا من المراقبين يربطون بين تلك الأحداث باعتبارها حلقات داخل مسار واحد انتهى بإعادة الجيش إلى واجهة السلطة.

تاريخيًا، لا يمكن فصل ترك عن البيئة السياسية التي نشأت فيها الحركة الإسلامية في السودان. فقد ارتبط بها في مراحل مختلفة، كما أن مواقفه خلال السنوات الأخيرة جاءت متقاطعة بصورة واضحة مع أهداف الإسلاميين الساعين إلى إنهاء تجربة الانتقال المدني واستعادة نفوذهم داخل الدولة. وقد لا يظهر هذا الارتباط في صورة تنظيمية مباشرة، لكنه يبدو حاضرًا في طبيعة الخطاب والتحالفات والنتائج التي تخدم المشروع نفسه.

اليوم تتكرر الصورة بطريقة مختلفة. فالجولات التي يقوم بها ترك بين زعماء القبائل والإدارات الأهلية لا تبدو مجرد لقاءات اجتماعية أو تشاورات تقليدية. الهدف المعلن هو الدعوة إلى تفويض الفريق أول عبدالفتاح البرهان ومنحه شرعية داخلية بوصفه حاكمًا عسكريًا يقود البلاد في المرحلة المقبلة. ويجري الإعداد لمسيرات وفعاليات تأييد يراد لها أن تُقدَّم للرأي العام الخارجي باعتبارها تعبيرًا عن إرادة شعبية واسعة تطالب بالحكم العسكري.

هذه الاستراتيجية ليست جديدة في التجارب السياسية التي شهدتها المنطقة. فالأنظمة التي تواجه عزلة خارجية أو أزمة شرعية غالبًا ما تلجأ إلى صناعة مشاهد جماهيرية منظمة لتقديمها بوصفها دليلًا على التأييد الشعبي. وفي الحالة السودانية تبدو القبيلة هي الأداة الأكثر ملاءمة لهذا الدور، لأنها تمتلك القدرة على الحشد السريع وإنتاج صور جماهيرية يمكن توظيفها سياسيا وإعلاميا.

السؤال الذي يفرض نفسه هو: من المستفيد من هذه التحركات؟ إذا كانت النتيجة النهائية هي تثبيت الحكم العسكري وإغلاق الباب أمام أي انتقال مدني، فإن المستفيد الأول سيكون التيار الإسلامي الذي فقد السلطة بعد ثورة ديسمبر، ثم بدأ منذ ذلك الوقت البحث عن طرق مختلفة للعودة إلى المشهد دون أن يعود بالخطاب القديم أو الوجوه نفسها.

هناك مؤشرات عديدة تدفع إلى الاعتقاد بأن هذه التحركات لا تتم بصورة منفصلة، وإنما تأتي ضمن تنسيق سياسي أوسع بين شخصيات وقوى ما زالت تدور في فلك الحركة الإسلامية، مدعومة بشبكاتها التنظيمية داخل السودان وخارجه. الهدف ليس إعادة إنتاج نظام الإنقاذ بصورته السابقة، لأن تلك الصيغة فقدت قدرتها على البقاء، وإنما إنتاج نسخة جديدة تستخدم عناوين مختلفة وتستفيد من حالة الانقسام التي يعيشها السودان منذ اندلاع الحرب.

إعادة تقديم الحكم العسكري باعتباره مطلبًا شعبيًا تمثل خطوة أساسية في هذا المشروع. فالعالم أصبح أكثر حساسية تجاه الانقلابات العسكرية، ولذلك يحتاج أي نظام جديد إلى رواية تمنحه قدرًا من الشرعية الداخلية قبل أن يسعى إلى انتزاع الاعتراف الخارجي. ومن هنا تأتي أهمية الحشود القبلية وبيانات التأييد والاجتماعات التي يجري تنظيمها في مختلف الولايات.

غير أن التجربة السودانية خلال العقود الماضية تؤكد أن شرعية الدولة لا تُبنى عبر التفويضات القبلية ولا عبر المسيرات المنظمة، وإنما من خلال التوافق الوطني والمؤسسات الدستورية والانتخابات الحرة. أما استخدام الإدارات الأهلية في معارك السلطة فإنه يحمل خطرًا مضاعفًا، لأنه ينقل الانقسام السياسي إلى داخل البنية الاجتماعية ويحوّل القبائل من مكونات تحفظ السلم الأهلي إلى أدوات للصراع على الحكم.

السودان اليوم في حاجة إلى مشروع يعيد بناء الدولة ويوقف الحرب ويؤسس لسلام دائم. أما إعادة تدوير التحالفات القديمة تحت عناوين جديدة فلن تنتج سوى دورة أخرى من الأزمات، وسيجد السودانيون أنفسهم أمام المشهد نفسه الذي خرجوا ضده في ثورة ديسمبر، مع اختلاف الأسماء وتبدل الشعارات، بينما تبقى أدوات السلطة وآليات السيطرة كما هي.

من المستفيد من هذه التحركات

أهمية خط روما - واشنطن للدولة اللبنانية

د.جيرار ديب
كاتب ومحلل سياسي لبناني

"أنا جاي وحدي"، بهذه العبارة ردّ السفير الأميركي ميشال عيسى على الرئيس نبيه بري، في لقاء جمعهما في عين التينة الخميس 9 تموز/يوليو الجاري، بعدما حاول بري لفت نظر السفير إلى أنه استقبل قبله 22 سفيرًا من الاتحاد الأوروبي. صحيح أن رد عيسى كان عفويًا وعلى الطريقة اللبنانية، إلا أنه يحمل دلالات في الرؤية الأميركية للبنان ولسير المفاوضات فيه. ويؤكد أن الملف اللبناني بات على طاولة البيت الأبيض، وأنه لن يسمح لأحد بالتدخل فيه أوروبيًا أو دوليًا، في ردّ مبطن على الرئيس بري الذي لا يخفي مطالبته بضمّ الملف اللبناني إلى طاولة إسلام آباد.

أعلنت السفارة اللبنانية في واشنطن، الأربعاء 8 تموز/يوليو الجاري، أن البيت الأبيض وجّه دعوة رسمية للرئيس اللبناني جوزاف عون لزيارة العاصمة الأميركية ولقاء الرئيس دونالد ترامب في 21 من هذا الشهر. وقالت السفارة إن هذه الدعوة "تعكس الشراكة الراسخة بين لبنان والولايات المتحدة"، وتتيح للرئيسين بحث القضايا ذات الاهتمام المشترك، بما في ذلك الأمن الإقليمي.

أبعد من الشراكة وتمتينها بين البلدين، ينتظر الرئيس عون من الزيارة الانتقال بـ"اتفاق الإطار" من الرؤية التصورية إلى التطبيق العملاني، على اعتبار أنّ الضامن الوحيد لهذا الاتفاق هو اللاعب الأميركي القادر على فرض الإملاءات على الجانب الإسرائيلي. إن نجاح الزيارة أكثر من ضروري، ليس فقط من أجل إسكات تلك الأبواق التي تصوّب على العهد، وآخرها الحملة العنيفة التي أطلقها وليد جنبلاط النائب السابق بعد اجتماع المجلس المذهبي الدرزي، بل من أجل فرملة اندفاعية رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو نحو الحرب مجددًا، الذي يريد الاستثمار فيها لتحسين وضعه في انتخابات الكنيست المزمع إجراؤها في تشرين الأول المقبل.

في سياق التحضيرات الرئاسية لزيارة البيت الأبيض، كشفت معلومات صحافية أن الاجتماعات بين لبنان وإسرائيل المقررة في 14 و15 تموز/يوليو ستُعقد في السفارة الأميركية في روما. وبحسب المعلومات، سيخصص لقاء روما للأجندة والمواضيع المطروحة بين لبنان وإسرائيل، وفي ضوئها تُعيّن لجان العمل لاحقًا. لا تراجع عن قرار التفاوض المباشر الذي اتخذته الدولة اللبنانية، إذ وصلت إلى طريق "اللا عودة"، من أجل فرملة استمرار العدوان الإسرائيلي الذي لا يزال مسؤولوه يعلنون عن عدم الانسحاب من لبنان.

بين ضغوط الداخل ومخاوف الخارج يشكل هذا المسار محاولة جدية لتكريس الاحتكام إلى المؤسسات وفتح نافذة أمل أمام استقرار لبنان ومستقبله السياسي

تفعل الدولة اللبنانية حضورها على خط روما – واشنطن، فهو آخر أوراقها الدبلوماسية، بعدما تعتبر أن قرارات حزب الله الإسنادية قد قلّصت الخيارات لدى الدولة، لاسيما وأن الميدان الذي يتحدث عنه الشيخ نعيم قاسم بات يعاني الأمرين: الأول احتلال إسرائيلي وصل إلى مشارف النبطية، والثاني واقع اقتصادي واجتماعي عاجزة أجهزة الدولة عن التعامل معه إلا من خلال دعم الحلفاء وعلى رأسهم الولايات المتحدة.

لا تمتلك الدولة ترف الوقت في التفاوض، وهي التي تتمسك بالرغبة الترامبية في جعل لبنان عظيمًا، وتستفيد من مزاجية ترامب التي تصدّ أحيانًا أحلام نتنياهو. لهذا، تتحمل اليوم سهام المعارضة عليها، تحديدًا من حزب الله ومن يدور في كنفه، ومن يستغل الواقع ليرفع الصوت عاليًا لتحقيق بعض المكاسب في التعيينات الحكومية. إذ ليس عبثيًا ما كتبه الوزير السابق وئام وهاب على منصة إكس "فرح محورنا بانضمام قطب جديد له، تبيّن حسب المعلومات أن الموقف الكبير سببه عدم تعيين موظف صغير في الكهرباء"، غامزًا من قناة بيك المختارة والتعيينات الإدارية الأخيرة التي كانت على طاولة مجلس الوزراء في مؤسسات الدولة.

لا نقاش أنّ البلد يترنح اليوم بين تكريس كيانه وإعادة صياغة الهوية، على اعتبار أنّ "العيش المشترك" لم يعد صيغة صالحة للمرحلة المقبلة، وبين من يتلطى خلف "الفتنة" من أجل ضمّ لبنان إلى مفاوضات إسلام آباد. إن التشدد الرئاسي والحكومي في السير على خط روما – واشنطن لا يهدف إلى فرملة الحرب فقط، بل إلى تكريس واقع الاحتكام إلى المؤسسات، وليس العودة إلى صيغة الميثاقية التي طُبقت بعد عام 2005 على قاعدة مراعاة الطوائف.

يتخوف الرئيس نبيه بري من "فتنة" داخلية، رغم استبعادها من قبل سائر الأطراف، لكنّ التخوف الحقيقي يبقى في عدم نجاح مساعي الدولة اللبنانية في تحييد لبنان عن صراعات المنطقة. لأن تكرار ترامب أن سوريا مستعدة للقضاء على حزب الله لم يعد مجرد زلة لسان، وهذا ما يؤجج مخاوف مما قاله سابقًا ومن بيروت المبعوث الأميركي السابق توم باراك عن ضم هذا البلد إلى سوريا. لهذا، بات يُطرح تساؤل: "ما مصير لبنان في حال فشل خط روما – واشنطن، وسط منطقة تشتعل في ظل توسيع إيران من استهداف الدول العربية برا وبحرا ردا على الضربات الأميركية؟".

حملة الفجر... ودق أبواب الجحيم!

محمد حسن الساعدي
كاتب عراقي

ربما يتفق الجميع على أن الفساد لا دين له ولا مذهب، وأن منظومة الفساد في العراق كانت موجودة حتى قبل عام 2003، ما يعني أن الملف ليس جديدًا. وبعد احتلال العراق اتسعت رقعة الفساد لتشمل جميع المؤسسات، لتصبح آفة وظاهرة تهدد الاستقرار السياسي في البلاد، وتجعلها عرضة للتحديات والمخاطر الأمنية، كما تضعها تحت ضغط خارجي، وتفقدها ثقة العالم الغربي والوضع الإقليمي بها. وقد انعكس ذلك على الشركات العالمية التي لا تثق كثيرًا بالوضع الأمني والسياسي العراقي.

رغم تعقيدات المشهد وشبكات النفوذ فإن الدعم الشعبي يمنح الحملة زخما ويجعلها اختبارا حاسما لقدرة العراق على مواجهة أخطر التحديات وصون استقراره

الحملة التي يقودها رئيس الوزراء علي الزيدي لمكافحة الفساد في العراق تمثل واحدة من أكثر الملفات حساسية وإثارة للجدل في المشهد السياسي العراقي المعاصر. فمنذ توليه رئاسة الوزراء في مايو 2026، جعل الزيدي من مواجهة الفساد شعارًا مركزيًا لحكومته، مؤكدًا أنه لا حصانة لأحد، وأن الدولة لن تتسامح مع من استنزف المال العام أو استغل النفوذ السياسي لتحقيق مكاسب شخصية. هذه الحملة جاءت في وقت يعاني فيه العراق من أزمة اقتصادية خانقة، وتراجع في الخدمات، وتآكل ثقة المواطن بمؤسسات الدولة، ما جعلها تحظى باهتمام شعبي واسع.

المرحلة الأولى من الحملة شهدت اعتقالات واسعة شملت نوابًا ومسؤولين سابقين ورجال أعمال بارزين، استنادًا إلى اعترافات مسؤولين كبار في وزارة النفط. كما صادرت السلطات ملايين الدولارات نقدًا وأصولًا عقارية ومصوغات ذهبية، وأصدرت قرارات بمنع السفر بحق عشرات المسؤولين. هذه الإجراءات عكست جدية الحكومة في مواجهة الفساد، لكنها في الوقت نفسه أثارت تساؤلات حول مدى شمولها للرؤوس الكبيرة التي يُنظر إليها باعتبارها المستفيد الأكبر من منظومة الفساد المتجذرة منذ عام 2003.

سياسيًا، أكد الزيدي أن الحملة ليست موجهة ضد خصومه ولا تهدف إلى تصفية حسابات، بل هي مشروع وطني لإعادة بناء الدولة على أسس القانون والشفافية. غير أن مراقبين أشاروا إلى أن نجاحه يتوقف على قدرته على مواجهة شبكات النفوذ المرتبطة بالأحزاب والفصائل المسلحة، والتي تمتلك أدوات ضغط قوية داخل مؤسسات الدولة وخارجها. كما أن التوقيت، المتزامن مع زيارته المرتقبة إلى واشنطن، فسّر على أنه محاولة لإظهار جدية حكومته أمام المجتمع الدولي، خصوصًا في ظل الضغوط الأميركية لحصر السلاح بيد الدولة وملاحقة شبكات الفساد التي تموّل الفصائل.

التحديات أمام هذه الحملة ليست قليلة. فشبكات الفساد في العراق متشابكة ومعقدة، ترتبط بمصالح اقتصادية وسياسية وأمنية، ما يجعل المواجهة معها معركة طويلة الأمد. وهناك مخاوف من أن تتحول الحملة إلى مجرد استعراض سياسي إذا لم تصل إلى كبار المتورطين ولم تُسترد الأموال المنهوبة بشكل فعلي. كما أن أي انتقائية أو غياب للشفافية في عرض نتائج التحقيقات قد يقوض الثقة الشعبية بها، ويعيد إنتاج حالة الإحباط التي عاشها العراقيون في تجارب سابقة لمكافحة الفساد.

رغم ذلك، فإن الدعم الشعبي والسياسي للحملة يمنحها زخمًا كبيرًا. قوى سياسية بارزة أعلنت تأييدها الكامل للخطوات التي اتخذها الزيدي، فيما يرى المواطنون فيها فرصة لاستعادة الثقة بالدولة بعد سنوات من الفشل الإداري والمالي. وإذا ما نجحت الحكومة في المضي قدمًا دون تراجع، فإن هذه الحملة قد تشكل بداية فعلية لإعادة بناء مؤسسات الدولة على أسس جديدة، وتفتح الباب أمام إصلاحات أوسع تشمل الاقتصاد والأمن والخدمات.

في المحصلة، حملة علي الزيدي ضد الفساد ليست مجرد إجراءات قضائية، بل مشروع سياسي يختبر قدرة الدولة العراقية على مواجهة أخطر التحديات التي تهدد وجودها واستقرارها. نجاحها أو فشلها سيحدد ملامح المرحلة المقبلة، وسيكون له أثر مباشر على مستقبل النظام السياسي العراقي وثقة المواطن بمؤسساته.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

المدير العام
صلاح أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الثلاثاء 2026/07/14
السنة 49 العدد 13860

حين يصافح الشعرُ التكنولوجيا.. هكذا تبني الصين قوتها الناعمة

مهرجان شعر الشباب 2026 جسر للتثاقف بين العرب والصينيين ورؤية حضارية للمستقبل

تتسابق الدول اليوم لاستغلال قواها الناعمة في مشاريعها الحضارية، التي لا تتوقف عند الحركية الاقتصادية فحسب، بل تنفتح أبعد على تحقيق وجودها، والصين من أبرز هذه الدول التي تكرس جهودا كبيرة لنشر ثقافتها وترسيخ مكانتها عالميا، والشعر إحدى أبرز قواها الناعمة الذي كان مساحة للتلاقي بين الصينيين والعرب في المهرجان الدولي لشعر الشباب 2026.

نجح المهرجان في أن يكون قوة ناعمة حقيقية

محمد ناصر المولهي
كاتب تونسي

منذ بضعة أسابيع اختتمت فعاليات المهرجان الدولي لشعر الشباب 2026، التي نظمها اتحاد الكتّاب الصينيين بين جنوب الصين في غوانتشو والعاصمة بكين، بحضور شعراء من مختلف أنحاء الصين ومن دول عربية تمتد من المحيط إلى الخليج، لكنّ أثرها سيظل ماثلا في كل من حضرها.

> **سر الصينيين: أن تحافظ على شعرية وجودك وأنت تتطلع باقتدار خيالك ومعارفك وانفتاحك إلى المستقبل**

ربما تكون شهادتي مجروحة وأنا واحد من شعراء المهرجان، لكن لا بأس من مشاركة ما عدت به من ذكريات دافئة ورؤى اقتنصتها على خطى الرحّالة وهم يغيرون نظراتنا إلى المواطن البعيدة. صحيح أن العالم تنافذ وتقارب بشكل مطلق، لكن التقارب الرقمي لا ينوب التقارب الحقيقي الملموس، فلا الصورة تمنحك الروائح ولا الفيديوهات تكشف لك الخلفيات.

الشعر والمستقبل

بداية أشير إلى أنه ليس من وظيفة المهرجانات الشعرية الأولى الاهتمام بجودة النص (رغم أن هذا المعيار لا يجب أن يغيب طبعا) بقدر اهتمامها بجودة التنظيم لتحويل الحدث إلى قوة ناعمة حقيقية، وقد نجح المهرجان في ذلك وهو يجول بنا بين مختلف وجوه الصين الفنية والتاريخية والأدبية والتكنولوجية، وتراثها المادي وغير المادي العريق، ما أجّل أو أخفى الحديث عن جودة بعض النصوص العربية المختارة. وهذا أمر آخر.

تنقلات كثيرة وسّعت من مساحة الأيام القليلة لتجعلها تبدو زمناً أطول وأكثر زخماً، الأمر كان مجهداً للجسد الغارق في دوار هذه العوالم، لكنه فتح للروح والعقل البصيرة على أمة أقل ما يقال عنها إنها عظيمة.

لعل أبرز نقطة أثارت انتباهي هي هذا الجمع بين الشعر بصفته أدباً فيه الفكر واللغة والعاطفة والجماليات، وبين التكنولوجيا الخيالية والمآثر التراثية المادية وغير المادية، لا تعارض بين هذه العوالم عند الصينيين، وهذا ما لمسته في نقاشاتي مع شعراء بلد الحرير. وهذا ما تؤكده برامج المهرجان في اصطحاب الشعراء إلى شركات تكنولوجية عملاقة في صناعة الهواتف والسيارات والدرونات والروبوتات وحدائق التكنولوجيا. الأمر أشبه بتبشير بالمستقبل. ويطرح رؤية مغايرة تماما عن المألوف العربي وحتى عن الرومانسية الأوروبية.

قبل زيارتي للصين كان عندي اعتقاد بأن المخيال الشعري الصيني كان محوره الطبيعة التي يقدسونها، وكنت على جهل بوصفاتهم المبتكرة في مزج تلك الطبيعة بطبيعة أخرى هي ما بلغه الإنسان هناك من قفزات تكنولوجية عملاقة، جاورت الأشجار بناطحات السحاب، والأنهار بالأضواء، والدرّاجات الهوائية بالعربات الذكية، وهلم جرا.

لا يرى من حادثتهم من الشعراء الصينيين في التقدم التقني ضرراً للروح في بعدها الإنساني أو الديني أو حتى الرومنسي، بل يرون فيه عنصراً ضرورياً من عناصر الحياة المعاصرة، هذه الحياة المرتبطة بماضيهم وتاريخهم الذي لا يغفلونه أبداً. إذن ينجح الشاعر الصيني في الوقوف بين الأزمنة وعناصر بيئته ليقول ما يقوله وهو يلاحق التفاصيل الحياتية والأفكار الكبرى.

التكنولوجيا عنصر أصيل في الوجدان الصيني اليوم، لا يعاملونها على أنها خطر داهم أو غول قد يأكل الإنسان، ولا يعاملونها على أنها غزو أو غيره، بل هي مرحلة بلغوها بجهد لا مثيل له، وتضحيات قاسية لعقود، وإيمان حقيقي بالتعليم والعلم، ولكن لا إغفال للأدب مطلقا، كل صيني يقدّس الشعر، يجلّه، وهذا ربما من أسرار الوصفة الساحرة التي يجب تفكيكها وفهمها. أن تحافظ على شعرية وجودك وأنت تتطلع باقتدار خيالك ومعارفك وانفتاحك إلى المستقبل.

التباكي على الماضي والرومنسيات التي تتحول إلى سجن ماضوي لا مكان لها في الصين، شعب تجرح مشاعره قطعة قطن تسقط من شجرة القطن، ولكنه ينتصب صلبا أمام كل اكتشاف مستقبلي مبشّرا بثقة بمستقبل آخر.

مهرجان ضد الهيمنة

صورة مسبقة أخرى تجاوزتها هي اعتبار الصينيين شعباً حزيناً، صورة ربما تكرّست من خلال بعض القراءات القليلة لما تُرجم من أدبهم ومشاهدة بعض أفلامهم، وهي صورة مغلوطة كلياً. سأستعير هنا ما قاله نزار بطريقة أخرى، الصينيون يعلمونك كيف تحزن وكيف تنتشي بالفرح.

ببساطتهم وعمقهم يمكنك أن تفهم أن البكاء ليس حزناً، وأن الحزن هو تعبير إنساني متآلف مع الفرح الذي قد يظهر في ابتسامة أو نبرة صوت تعلو مرحبة، أو قرع الكؤوس المتواصل في طاولات الأصدقاء، أو حركات الجسد وهو يمارس الحياة دون خوف من نفسه لأنه يحترمها ويحترم مساحة جسده ومساحات أجساد الآخرين.

كما تفاجأت باطلاع الصينيين على الثقافة العربية وتاريخ المتوسط بشكل جيّد عند بعضهم، حدثني الشاعر مارسال مثلاً عن الإنياذة لفيرجيل وحنبعل وتاريخ المتوسط بشكل يتجاوز معرفة شاعر متوسطي. لكن هذا لا يلغي عدم اطلاع الكثير منهم على عمق الحضارة العربية وخاصة المنطقة المغاربية، رغم أن هناك كثيرا منهم قد زاروا المغرب والجزائر وحتى تونس، ولكن التواصل مازال منقوصا بين الحضارتين.

الذهاب إلى الصين رحلة شاقة لكن العودة منها هي الرحلة الأصعب، كيف تعود من مكان مرحب تتآلف معه ومع شعبه بيسر ودون مقدمات، ربما تحتفل الشخصية الصينية بذاتها وتعتد بها على درجة قد تصل إلى بعض الغرور، لكن لم أر أي نظرة عنصرية، خاصة وأن الجامعات والشركات الصينية تستقطب الكثير من الجنسيات، علاوة على اختلاف جنسيات السياح الذين يجولون في مختلف الأماكن الشهيرة.

عوداً على بدء، لقد نجح المهرجان في أن يكون قوة ناعمة حقيقية، كشفت جوانب أخرى من الصين والصينيين، ولم يدخل في خانة فرض الهيمنة التي تميز المهرجانات الغربية عادة، بل أعلن منظموه صراحة في كلمة الختام عن رفضهم لكل أشكال الهيمنة التي تمارس اليوم على الشعوب المستضعفة، مؤكدين انتصارهم للقضايا الإنسانية العادلة مثل القضية الفلسطينية، ومجددين الدعوة إلى التثاقف طريقا لتحقيق السلام.

الماركسية والنهضة العربية.. أسئلة التحديث بين الفكر والواقع

كه يلان محمد
كاتب عراقي

تحديد فاعلية الأفكار على المستوى الواقعي لا يكون إلا بالعودة إلى التاريخ الذي نضجت فيه مُفرداتها واحتضن ديناميتها في مراحل مُختلفة، ومن المعلوم أنّ دراسة الفكر في نسخته التنظيرية لا تفيدُ المسعى الاكتشافي لطبيعته وما يمكنُ تقديمه لفهم روح العصر والأزمنة التي تتعاقب على المناخ الحضاري.

من نافلة القول بأنَّ المجتمعات الشرقية كانت تغطُ في الركود والاجترار حين خرجَ الغربُ من العصورِ المُظلمة وشرّع الأبواب على مصراعيها بوجه زمن التنوير والفتوحات الفكرية والعلمية والفلسفية، وبذلك أنجبت تربته الحضارية عقولاً فاعلة لا يشبعُ نهمها من مُقارعة المُسلمات والارتياد نحو جغرافيا فكرية جديدة. إذ أصبحَ الواقع بتكويناته المتعددة على مرمى حفريات فلسفية وعلمية. وبالطبع ليس كلّ ما نشأ في الغرب من الأفكار والتيارات الفلسفية كان له ارتداد متساوٍ في المجتمعات الواقعة على هامش المركز.

لاشك أنَّ بداية التواصل مع الغرب كانت صادمة، إذ تفاجأت المجتمعات البعيدة عن الحداثة بالحملات العسكرية، والتحدي لم يكن في عدم التكافؤ على مستوى التقنيات العسكرية فحسب، بل تمثل بوجه صارخ في موجة الأفكار التي رافقت القوة الخشنة وهي التي وضعت كثيراً من الثوابت والمُسلمات على المحك. وبالتالي تبين التفاوت القائم بين الحضارتين؛ إحداهما انطلقت على قاعدة المنطق العلمي والأخرى تعاني القطيعتين مع ماضيها المشرق والعقلانية المعاصرة في آن واحد. وسط هذا الواقع علت الأصوات مطالبةً بضرورة مواكبة الأفكار الحديثة والترحيب بالتيارات الوافدة.

من المحتمل أنْ يلاحظ وجود نبرات متطرفة في الدعوة إلى إشاحة النظر عن الماضي والصعود إلى قاطرة الحداثة، لأنَّ ذلك هو الحل الوحيد وليس النبش في التراث حسب مزعم أتباع النهضة العقلية. ومن المعلوم أنَّ الفكر الماركسي بما يحمله من نفس ثوري وطابع علمي قد اخترق الجغرافيات بوتيرة أسرع وانتشر على نطاق واسع، وما زادَ من زخمه عالمياً هو الثورات العلمية والفكرية التي سبقت نشوء الفلسفة الماركسية. لذلك ما لبث الأمر طويلاً حتى وصلت شرارةُ هذه الفلسفة إلى العالم العربي، ولكن قبلها كانت بوادر مفهوم الاشتراكية ونظرية التطور الداروينية تسربت إلى خطاب النهضة العربية وهذا ما يتناوله الدكتور أنور مغيث في كتابه العُمدة "الماركسية في مصر".

بما أنَّ اختيارات المرء الفكرية أو الأكاديمية قد لا تنفصلُ عن حياته الشخصية فإنَّ مغيث يوردُ تلميحاً عن بداية معرفته بكارل ماركس وهو لم يبلغ التاسعة من عمره عندما سمع اسم الفيلسوف الألماني على لسان أخيه الأكبر الذي كان يدرسُ بجامعة الإسكندرية، وما يجدرُ ذكره أن لهذه المدينة مكانةً بارزة في مسيرة اليسار المصري. ومن ثمَّ يشيرُ المؤلفُ إلى تشابك موضوع دراسته مع عدة مجالات، منها التاريخ والعلوم السياسية لأنّه متابعة لتطور حركة سياسية من جهة كما يتقاطع مع مجال سوسيلوجيا المعرفة والفلسفة من جهة أخرى.

ما يهمُ أنور مغيث بالدرجة الأولى هو التحليل لمؤلفات وكتابات الحركة الماركسية. وهذا التشعب في المسارات تفرضهُ طبيعة الفكر الماركسي المُتنافذ مع جملة من التخصصات العلمية. قبل أن يحدد ملامح الماركسية في الثقافة العربية يذكر المؤلف بامتداد هذه الحركة الفكرية في أميركا اللاتينية والحزام الآسيوي والتباين في التعاطي مع أدبياتها نتيجة اختلاف الطبيعة الثقافية للجغرافيات التي سادت فيها الماركسية، فالأنتلجنسيا اليابانية أرادت إسباغ الطابع المحلي على تركيبة الفلسفة الماركسية وعدم الانضواء إلى النسخة الستالينية، وحاول المثقفون الماركسيون الانسلاخ عن النموذج الأوروبي.

أما لدى قادة الفكر النهضوي العربي فإنَّ الماركسية على منوال غيرها من الأفكار الوافدة كانت مطلوبةً لخدمة مشروع التحديث. يرى أنور مغيث ثلاثة أشكال لوجود الماركسية في الثقافة العربية وهي تتراوح بين الصورة الإيجابية المُتمثلة في ترجمة ونقل نصوص مطبوعة بالرؤية الماركسية واستعادة الرموز والشخصيات الدينية التي توحي مواقفهم وأقوالهم بوجود نواة للفكر اليساري في تربة التراث. مقابل ذلك التواصل الإيجابي مع الماركسية سواء بطريقة مباشرة أو ضمنية كان هناك ميل إلى رفضها إسوةً بالتيارات الإلحادية والليبرالية والأفكار المادية. ويتابعُ المؤلف في وحدات دراسته الشرخ الناجم بين الماركسية والواقع المجتمعي جراء تغلغل العقيدة الدينية في بنية التفكير والوعي، ما أدى إلى عزوف الجموع عن الانخراط في المنظمات التي تقوم برامجها على الفلسفة الماركسية.

> **«الماركسية في مصر» يتتبع حضور الفكر اليساري في المشروع النهضوي، وإشكالات تلقيه بين التراث والدين والتحولات الاجتماعية**

يشيرُ أنور غيث إلى الإشهار بسلاح الفتاوى لقطع الطريق على الماركسية وقد جرب الانجليز هذه الآلية في 1919، فقد طلبوا من الشيخ محمد بخيت إصدار فتوى لإيقاف المدّ البلشفي. وحين تصاعدت الحملةُ ضد اليسار إبانة عهد السبعينات صدرت فتوى تعد أي مسلم منضم إلى الحزب الشيوعي مرتدا.

يؤطرُ المؤلفُ دراسته للفكر الماركسي في مصر ضمن ثلاث حلقات تاريخية. الحلقة الأولى تبدأ في عام 1921 بتأسيس أول حزب اشتراكي شيوعي تليها حلقة تكوين المنظمات الشيوعية مع بداية الأربعينات حتى منتصف الستينات ويختمُ بتمظهرات يسارية في انتفاضة الطلاب في 1972 ويرصدُ في سياق هذا التصنيف ما شهده الحراك اليساري على الصعيد السياسي والفكري ولا يتجاهلُ أنور مغيث موقع الجاليات الأجنبية وبصمتها على خارطة اليسار المصري، كذلك الأمر بالنسبة إلى النخبة التي درست في الجامعات الغربية فإنَّ أفرادَها كانوا مبادرين بالكتابة عن مقومات الاشتراكية العلمية. وكان بعض من هؤلاء قد اكتسبوا خبرة تنظيمية من خلال الانضمام إلى الأحزاب الشيوعية في أوروبا ويأتي في مقدمة هذا الرعيل كلٌ من فؤاد مرسي إسماعيل، وصبري عبدالله، ومصطفى صفوان.

ومن المفارقات اللافتة أنَّ والد الأخير صفوان أبوالفتوح بعدما تخلى عن ملابسه الأزهرية انتخب سكرتيراً عاماً للاتحاد العام للعمال وباشر بتأسيس الخلايا الريفية ونجح كثيراً في جذب تأييد مشايخ الأزهر بعدما قدم الاشتراكية مطعمة بالنفس الإسلامي. لا يكتفي الكاتبُ بالوقوف عند حيثيات تنظرية ونقابية للفكر الاشتراكي بل يوردُ في إطار دراسته الأحداث التي تشيرُ إلى نشوء المرحلة الصناعية على هامش الاقتصاد الزراعي.

ومن الشواهد التي يدرجها إضراب عُمال معامل التبغ في 1889، وكانت الاضرابات التي تتوالى في السنوات اللاحقة قد يتسع نطاقها أكثر إلى أن تحولت إلى مُظاهرات يشاركَ فيها الشعبُ. وما يشدُ الانتباه هو أن الليبراليين والتقليديين في مصر تتقاطع مواقفهم بشأن الحراك المعبر عن المطالب العُمالية. بل يبدو موقف الأمام محمد عبده أكثر مرونة قياساً على مانشر في منابر ليبرالية، إذ اتهمت العمال بتقليد أعمى للثقافة الغربية كما رأت ما يقوم به العمال داءً آخر نقله الغربُ إلى الشرق.

أين الفكر الماركسي من مشروع النهضة؟

الموسيقار الذي أهدى الجزائر لحن الخلود

محمد فوزي

مصري لحن النشيد الوطني الجزائري

فنان فرض نفسه مطربا وملحنا وممثلا ومنتجا سينمائيا في آن واحد

أوبرا الجزائر تحيي ذكرى الموسيقار الراحل

محمد عبيدو
ناقد سينمائي جزائري

في مشهد حمل الكثير من الوفاء والعرفان، احتضنت أوبرا الجزائر "بوعلام بسايح" أمسية فنية استثنائية خُصصت لتكريم الموسيقار المصري الكبير محمد فوزي، صاحب لحن النشيد الوطني الجزائري "قسما"، وذلك بمبادرة من وزارة الثقافة والفنون، وبالتعاون مع سفارة جمهورية مصر العربية بالجزائر، ضمن الاحتفالات بالذكرى الرابعة والستين لعيدي الاستقلال والشباب.

موسيقار يحظى بمكانة خاصة لدى الجزائريين لأنه فنان آمن بعدالة القضية الجزائرية وسخّر موهبته لخدمة ثورة التحرير

ولم يكن هذا التكريم مجرد استعادة لسيرة فنان عربي كبير، بل كان وقفة تقدير لرجل ارتبط اسمه بإحدى أهم محطات الذاكرة الوطنية الجزائرية. فقد حضر الحفل أفراد من عائلة محمد فوزي، إلى جانب عائلة شاعر الثورة مفدي زكريا.

موهبة لفتت الأنظار

افتتحت الأمسية بأداء النشيد الوطني الجزائري بقيادة أوركسترا أوبرا الجزائر وكورالها، قبل أن تُقدم باقة من أشهر أغاني محمد فوزي التي لا تزال حاضرة في الوجدان العربي، مثل "داري العيون داريها" و"مليون شهيد"، في تأكيد على أن الفن الحقيقي لا يعرف حدوداً ولا يشيخ بمرور الزمن.

يحظى محمد فوزي بمكانة خاصة لدى الجزائريين، لأنه لم يكن مجرد موسيقار عربي بارز، بل كان فنانا آمن بعدالة القضية الجزائرية، وسخّر موهبته لخدمة ثورة التحرير، حين وضع لحن النشيد الوطني "قسمًا" هدية للشعب الجزائري، دون أن يتقاضى مقابلا، ليصبح ذلك اللحن لاحقا أحد أبرز رموز السيادة الوطنية، وصوتا يرافق الجزائريين في مدارسهم ومؤسساتهم واحتفالاتهم الوطنية، منذ الاستقلال حتى اليوم.

ولد محمد فوزي عبدالعال الحو في الثامن والعشرين من أوت عام 1918 بقرية كفر الجندي التابعة لمحافظة الغربية في مصر، وسط أسرة كبيرة كان ترتيبُه فيها الحادي والعشرين بين أشقائه. وكان والده شيخا وقارئا للقرآن الكريم، فشب الطفل محاطا بالأصوات الجميلة، وورث عن والده حلاوة الصوت وصفاء النبرة، بينما وجد في الموالد الشعبية والأفراح الريفية فضاءه الأول لاكتشاف شغفه بالغناء.

لفتت موهبته الأنظار في سن مبكرة، فالتحق بمعهد فؤاد الأول للموسيقى في القاهرة، غير أن قسوة الحياة لم تمنحه فرصة إكمال دراسته الأكاديمية. فقد اضطر إلى ترك المعهد بعد عامين فقط بسبب ضيق الحال، وعاش سنوات من الفقر الشديد، حتى إنه كان يكتفي في بعض الأيام بوجبات بسيطة من اللبن والكنافة، مؤجلاً دفع ثمنها إلى نهاية الشهر. لكن تلك المعاناة لم تكسر عزيمته، بل زادته إصراراً على إثبات نفسه في عالم الفن.

كانت الانطلاقة الحقيقية من خلال فرقة بديعة مصابني، التي كانت آنذاك المدرسة الأبرز لتخريج نجوم المسرح والاستعراض في العالم العربي. وهناك تعلم محمد فوزي الانضباط الفني، واحتك بأسماء أصبحت لاحقا من كبار الفنانين، مثل فريد الأطرش وإسماعيل ياسين ومحمد عبدالمطلب، وغيرهم.

وقد تركت تلك المرحلة أثرا عميقا في شخصيته الموسيقية، إذ تعرف على القوالب الغربية كالـ"تانغو" و"الفالس"، ونجح لاحقا في توظيفها داخل الأغنية العربية دون أن يفقدها هويتها الشرقية، ليصبح واحدا من أوائل المجددين الذين مزجوا بين الأصالة والحداثة في الموسيقى العربية.

وخلال سنوات قليلة فرض محمد فوزي نفسه مطربا وملحنا وممثلا ومنتجا سينمائيا في آن واحد، وهو أمر نادر في تلك المرحلة. شارك في بطولة أكثر من ثلاثين فيلماً، وأسس شركة إنتاج حملت اسمه، قدم من خلالها أعمالا أصبحت من كلاسيكيات السينما الغنائية المصرية، مثل "العقل في إجازة" و"ابن للإيجار" و"بنات حواء" و"دايما معاك" و"ليلى بنت الشاطئ"، وغيرها.

ولم تكن السينما بالنسبة إليه مجرد وسيلة للنجاح التجاري، بل فضاءً لتقديم موسيقى جديدة وصور فنية مختلفة، لذلك جاءت معظم أفلامه مزيجا بين الدراما والاستعراض والغناء، وأسهمت في ترسيخ الأغنية السينمائية العربية خلال أربعينات وخمسينات القرن الماضي.

مدرسة فنية غنية

أما في مجال التلحين فقد كان محمد فوزي مدرسة قائمة بذاتها. فقد امتلك قدرة استثنائية على صياغة ألحان سهلة الوصول إلى الجمهور، لكنها غنية في بنائها الموسيقي، تجمع بين البساطة والعمق، وبين الطرب الشرقي والتوزيع العصري. ولذلك وصفه الكثير من النقاد بأنه المجدد الثاني في الأغنية العربية بعد محمد القصبجي، فيما رأى آخرون أنه كان سابقاً لعصره بعقود.

بلغ رصيده ما يقارب أربعمئة أغنية، غنى معظمها بنفسه، بينما لحن أيضاً لكبار المطربين والمطربات، مثل ليلى مراد وصباح ونور الهدى وهدى سلطان. ومن أشهر أغانيه "تملي في قلبي" و"اللي يهواك أهواه" و"شحات الغرام" و"وحشونا الحبايب" و"داري العيون"، التي لا تزال تتردد حتى اليوم.

ولعل أحد أبرز إنجازاته الفنية يتمثل في ريادته لأغنية الطفل العربية. فقد استطاع أن يقدم أعمالاً بقيت حية في ذاكرة أجيال متعاقبة، مثل "ذهب الليل طلع الفجر" و"ماما زمانها جاية"، اللتين امتازتا بالبساطة والدفء والابتكار، حيث أدخل لأول مرة أصوات الأطفال بصورة درامية داخل الأغنية، مع توظيف الأوركسترا والبيانو بطريقة حديثة، لتصبح تلك الأعمال جزءاً من التراث الموسيقي العربي.

ولم يتوقف طموحه عند حدود الغناء والتلحين، بل دخل مجال الصناعة الموسيقية، فأسس عام 1958 شركة "مصر فون"، أول شركة مصرية وعربية لإنتاج وصناعة الأسطوانات، في خطوة هدفت إلى كسر احتكار الشركات الأجنبية لسوق التسجيلات الموسيقية. وكانت الشركة تنتج الأسطوانة بجودة عالية وسعر أقل من نظيراتها الأجنبية، وأسهمت في دعم الفنانين المصريين والعرب، حتى أصبحت خلال سنوات قليلة واحدة من أهم المؤسسات الفنية في المنطقة.

غير أن هذا المشروع الطموح تلقى ضربة قاسية بعد تأميم الشركة في مطلع الستينات، إذ فقد محمد فوزي المشروع الذي أنفق عليه معظم ثروته، وهو ما ترك أثرا نفسيا بالغا عليه، وزاد من معاناته في سنواته الأخيرة.

مكانة خالدة

أما علاقته بالجزائر فهي التي منحت اسمه مكانة خالدة في تاريخ الأمة العربية. ففي خضم ثورة التحرير الجزائرية، طُلب من شاعر الثورة مفدي زكريا كتابة نشيد وطني يعبر عن روح الكفاح. وبعد إنجاز النص، عُرض على أكثر من ملحن، لكن محمد فوزي أصر على أن يكون شريكا في هذه المهمة، معتبرا أن واجبه القومي يفرض عليه المساهمة في دعم الثورة الجزائرية.

ورغم أن بعض المسؤولين رأوا أن تخصصه في الأغاني العاطفية وأغاني الأطفال لا يؤهله لتلحين نشيد ثوري، فإن محمد فوزي رفض الاستسلام، وأكد ثقته بقدرته على تقديم عمل يليق بعظمة الثورة الجزائرية.

ولم يكتف بتلحين النشيد، بل تحمل بنفسه تكاليف تسجيله، ودفع أجور الموسيقيين من ماله الخاص، مقدماً العمل هدية خالصة للشعب الجزائري. وما إن استمع إليه قادة الثورة حتى نال إعجابهم، واعتمد رسميًا ليصبح نشيد الثورة، ثم النشيد الوطني للجمهورية الجزائرية بعد الاستقلال.

ويعد لحن "قسمًا" من أبرز الأعمال الوطنية في الموسيقى العربية، لما يتميز به من قوة درامية وبناء ملحمي يعكس معاني التضحية والكفاح التي صاغها مفدي زكريا في كلماته. وقد استطاع محمد فوزي أن يحول القصيدة إلى ملحمة موسيقية تنبض بالحماس، فجاءت المقدمة الإيقاعية أشبه بقرع طبول الحرب، بينما تصاعد اللحن تدريجيا ليجسد روح الثورة والإصرار على التحرير. ولم يكن محمد فوزي فنانا كبيرا فحسب، بل كان أيضا إنسانا عُرف بالنبل والإيثار. وتروي كتب الفن أحد أشهر مواقفه عندما تنازل عن فرصة تلحين أغنية "حب إيه" لأم كلثوم، بعدما أعجب بلحن الشاب بليغ حمدي، وقرر تقديمه إليها بدلاً من أن يحتفظ بالفرصة لنفسه، فاتحا بذلك الطريق أمام أحد أهم الملحنين في تاريخ الموسيقى العربية.

وعرف عنه أيضاً تشجيعه للمواهب الشابة، وإيمانه بأن الفن رسالة تتجاوز المنافسة الشخصية، وهو ما جعل زملاءه يذكرونه دائماً بصفاته الإنسانية قبل إنجازاته الفنية. وفي سنواته الأخيرة بدأت رحلة المرض التي استعصى تشخيصها على الأطباء في مصر وأوروبا. فقد أصيب بمرض نادر تسبب في تدهور صحته بشكل سريع، حتى انخفض وزنه من نحو تسعين كيلوغراما إلى أقل من أربعين، وأطلق الأطباء على المرض آنذاك اسم "مرض فوزي" لندرته. ورغم الألم، ظل محتفظاً بإيمانه وهدوئه، وكتب كلمات مؤثرة عبّر فيها عن رضاه بقضاء الله وامتنانه لكل من أحبه.

وفي العشرين من أكتوبر عام 1966، رحل محمد فوزي عن عمر ناهز الثامنة والأربعين، وهو في أوج عطائه الفني، لتفقد الموسيقى العربية واحدا من أكثر مبدعيها أصالة وتجديدا.

وبعد مرور عقود على رحيله لا تزال أعماله حاضرة في الإذاعات والمنصات الموسيقية، وتواصل ألحانه مرافقة الأجيال الجديدة، فيما بقي اسمه في الجزائر مرتبطاً بالنشيد الوطني، الذي لم يعد مجرد عمل موسيقي، بل وثيقة تاريخية ورمزا للحرية والسيادة.

ولعل تكريمه في أوبرا الجزائر اليوم يؤكد أن الشعوب لا تنسى من وقف إلى جانبها في لحظات التاريخ الكبرى، وأن محمد فوزي لم يكن مجرد ملحن مصري عظيم، بل كان فنانا عربيا حمل قضايا أمته في وجدانه، وجعل من الموسيقى لغة للنضال والتضامن.

ولهذا سيظل اسمه محفورا في الذاكرة الجزائرية، ليس فقط لأنه لحن "قسمًا"، وإنما لأنه آمن بأن الفن يستطيع أن يشارك في صناعة التاريخ، وأن لحنا صادقا قد يعيش أطول من صاحبه، ليبقى شاهدا على زمن البطولة، وصوتا يتردد مع كل جيل جديد.

محمد فوزي امتلك قدرة استثنائية على صياغة ألحان سهلة الوصول إلى الجمهور، لكنها غنية في بنائها الموسيقي

محمد فوزي ملحن استثنائي في تاريخ الموسيقى العربية

العرب
الثلاثاء 2026/07/14
السنة 49 العدد 13860

تراجع المساعدات الدولية المخصصة للتعليم يفاقم عدم المساواة

دعوة إلى توسيع آليات مقايضة الديون بالتعليم

كشفت قمة تمويل التعليم التي احتضنتها العاصمة الفرنسية باريس تراجعا في الإنفاق الدولي على قطاع التعليم، ما يؤدي إلى تزايد الجهل وارتفاع مستويات الفقر والجريمة. وتواجه البلدان منخفضة ومتوسطة الدخل عجزا سنويا في تمويل التعليم بحسب اليونسكو التي دعت الحكومات والمؤسسات المالية الدولية إلى توسيع نطاق آلية مقايضة الديون بالتعليم، محذرة من أزمة متفاقمة في تمويل هذا القطاع.

التعليم يعد أسمى استثمار

باريس - أظهر بحث جديد أصدره فريق تقرير اليونسكو العالمي لرصد التعليم، بالتزامن مع قمة تحويل التعليم، استمرار تراجع المساعدات الدولية المخصصة للتعليم، إذ انخفضت بنسبة 8 في المئة عام 2024 مقارنة بالعام السابق، بينما سجلت المساعدات المخصصة للتعليم الأساسي، بما يشمل حصرا التعليم قبل المدرسي والتعليم الابتدائي والإعدادي، انخفاضاً بلغت نسبته 15 في المئة.

وتبيّن أحدث تقديرات لليونسكو احتمال انخفاض المساعدات العالمية المخصصة للتعليم بنسبة إجمالية تصل إلى 30 في المئة خلال الفترة الممتدة بين عامي 2023 و2027. وقد فقدت البلدان منخفضة ومتوسطة الدخل بالفعل أكثر من خُمس (21 في المئة) المساعدات المخصصة للتعليم مقارنة بمستوياتها في عام 2023. وفي عدد من البلدان، من بينها أفغانستان وليبيريا ومالي والنيجر، تجاوزت الخسائر 40 في المئة.

وأبرز التقرير أيضا تراجع أولوية التعليم في جدول أعمال التمويل الدولي، إذ انخفضت حصته من المساعدة الإنمائية إلى 7.5 في المئة عام 2024، مسجلاً بذلك أدنى مستوى له خلال العقدين الماضيين.

كما أشار إلى أن العالم أنفق على الأغراض العسكرية خلال يوم ونصف اليوم، في عام 2025، موارد تعادل حجم المساعدات الدولية المخصصة للتعليم طوال عام كامل.

وتقدّر اليونسكو أن البلدان منخفضة ومتوسطة الدخل تواجه عجزا سنويا في تمويل التعليم يصل إلى 97 مليار دولار أميركي، وهي فجوة تمويلية لا تزال تتسع.

وأكد خالد العناني المدير العام لليونسكو أن التعليم يمثل أسمى استثمار يمكن أن تقوم به البلدان، غير أنّه لا يزال يواجه عجزا مزمنا في التمويل.

وقال العناني "تشير توقعاتنا إلى أن المساعدات العالمية المخصصة للتعليم قد تشهد انخفاضاً يصل إلى 30 في المئة بين عامي 2023 و2027، الأمر الذي يهدد بإدامة حلقة نقص الاستثمار، وتفاقم أوجه عدم المساواة، وتعثر مسارات التنمية".

> تداعيات تفوق الديون على التعليم تشمل شلل الاستثمار البشري وتزايد الجهل، ما يوسع دائرة الفقر والجريمة

وأضاف أنه توجد بالفعل آليات تمويل مبتكرة، من بينها مقايضة الديون بالتعليم، مشيرا إلى أن توسيع نطاق هذه الحلول يبقى مرهونا بتجديد الالتزام السياسي.

ودعت اليونسكو الحكومات والمؤسسات المالية الدولية إلى توسيع نطاق آلية مقايضة الديون بالتعليم، محذّرة من أزمة متفاقمة في تمويل هذا القطاع.

كما أطلقت اليونسكو خلال القمة العالمية للتعليم التي عقدت في باريس، الجمعة، توجيهات جديدة لتفعيل آلية المقايضة التي تتيح للدول المثقلة بالديون إعادة تمويل أو إعادة شراء جزء من ديونها مقابل توجيه الموارد مباشرة إلى التعليم، بما يشمل بناء المدارس، وتدريب المعلمين، ودعم الطلاب، وفق ما ذكرته وكالة رويترز.

وأشارت المنظمة إلى نماذج ناجحة، منها اتفاق ثنائي بين فرنسا وكوت ديفوار عام 2023 أسهم في بناء أكثر من 30 مدرسة، وبرنامج إسبانيا – بيرو الذي موّل 50 مشروعا تعليميا خلال عقد كامل.

وحذرت اليونسكو من أن 113 دولة تنفق حاليا على خدمة الدين أكثر مما تنفقه على التعليم، مشيرة إلى تراجع الدعم الدولي وتوقعات انخفاض المساعدات العالمية للتعليم بنسبة تصل إلى 30 في المئة بين 2023 و2027.

وقال العناني إن التعليم هو الاستثمار الأقوى المتاح للدول، لكنه يعاني نقصا ممنهجا في التمويل، داعيا إلى دعم سياسي أقوى لتوسيع أدوات التمويل المبتكرة وضمان استدامة الموارد المخصصة للقطاع.

وأظهرت دراسة جديدة أن دولاً منخفضة الدخل تنفق على خدمة الدين ما يعادل أربعة أضعاف ما تخصصه للتعليم، بينما تتجاوز مدفوعات الديون في 18 دولة شديدة المديونية ميزانيات التعليم بخمسة أمثال.

وأكدت الدراسة أن مخاطر وتداعيات تفوق الديون على التعليم تشمل شلل الاستثمار البشري والركود الاقتصادي وتزايد الجهل، ما يوسع دائرة الفقر والجريمة.

وكانت منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو) قد شاركت في أعمال قمة تحويل التعليم، التي عقدتها منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، بمقرها في العاصمة الفرنسية باريس، يوم الجمعة 10 يوليو 2026، تحت شعار "تحويل النظم التعليمية وتعزيز قدرتها على الصمود من أجل تحقيق الهدف الرابع من أهداف التنمية المستدامة" بمشاركة نخبة من الوزراء والمسؤولين وممثلي المنظمات الدولية والإقليمية وصناع القرار في مجال التعليم.

وفي مداخلته خلال الجلسة النقاشية رفيعة المستوى "الفجوات المتبقية وخارطة الطريق المستقبلية" دعا الدكتور أحمد البنيان، رئيس قطاع التربية في الإيسيسكو، إلى تسريع الانتقال من الالتزامات الدولية إلى الأثر الملموس في التعليم، مشيرا إلى أن المرحلة المقبلة تتطلب بناء أنظمة تعليمية قادرة على إعداد المتعلمين لمواجهة تحديات التغير المناخي وتعزيز قدرتهم على الإسهام في تحقيق التنمية المستدامة.

دوام الهيئات التدريسية المبكّر يضمن جاهزية المدارس الأردنية

عمان - يعد بدء دوام الهيئات التدريسية قبل أسبوع من انتظام الطلبة ركيزة أساسية لضمان انطلاقة سلسة ومنظمة للعام الدراسي الجديد، إذ يخصص هذا الأسبوع لإنجاز مهام حيوية تضمن جاهزية المدارس بشكل كامل، وفق ما أكده أمين عام وزارة التربية والتعليم للشؤون التعليمية، الدكتور نواف العجارمة.

وبحسب بيان للوزارة، أوضح العجارمة أن هذه المهام تتضمن تهيئة البيئة الصفية والمدرسية والمرافق المختلفة لاستقبال الطلبة في أجواء ملائمة، واستلام الكتب المدرسية وحصرها وتجهيزها لضمان تسليمها للطلبة في اليوم الأول دون أي تأخير، إضافة إلى إجراء امتحانات الإكمال للطلبة في المباحث التي قصروا فيها قبل بدء العام الدراسي الجديد، واستخراج نتائجها، فضلا عن إعداد القوائم والخطط، وتوزيع الشعب الدراسية، وتسجيل الطلبة المنقولين، وإعداد الخطط التدريسية السنوية والفصلية من قبل المعلمين والمعلمات.

وقال العجارمة إن موعد بدء الدوام المدرسي للعام الدراسي 2026 – 2027 في 23 أغسطس ليس قرارا جديدا، بل هو موعد معمول به منذ ثلاثة أعوام دراسية متتالية، انسجاما مع خطط الوزارة التربوية، وبما يحقق متطلبات العام الدراسي.

وبحسب العجارمة جاء إعداد التقويم المدرسي استنادا إلى أحكام قانون التربية والتعليم وتنمية الموارد البشرية، الذي أقره مجلسا النواب والأعيان، وتوشح بالإرادة الملكية، حيث تنص الفقرة 1/أ من المادة 12 على أن "تحدد أيام الدراسة الفعلية للسنة الدراسية في المؤسسات التعليمية بما لا يقل عن 200 يوم، تحدد في التقويم المدرسي الذي تعده الوزارة".

وقد استندت الوزارة في استمرار هذا النهج إلى نتائج علمية وموضوعية، إذ نفذت مسوحات تشخيصية لقياس أثر البرامج العلاجية، وأظهرت النتائج تحسنا ملموسا في مستوى تحصيل الطلبة، وخاصة في مهارتي القراءة والحساب، مقارنة بخط الأساس الذي سبق تنفيذ البرنامج، الأمر الذي يؤكد نجاح التدخلات العلاجية، وأهمية الاستمرار بها لتحقيق المزيد من التحسن في نواتج التعلم.

وتتخذ جميع القرارات المتعلقة بالتقويم المدرسي وفق معايير قانونية وتربوية واضحة، وبما يحقق التوازن بين متطلبات العملية التعليمية وحق الطلبة في الحصول على تعليم نوعي ينسجم مع أفضل الممارسات التربوية.

ويشكل التعليم أحد عوامل التمكين ذات الأهمية الاستثنائيّة نظرًا لدوره الرئيسي في إمداد القطاعات الأخرى بالمؤهلين ذوي المهارات، ويحظى الأردن بسمعة طيبة على الصعيد الإقليمي في هذا المجال، إلى جانب التقدّم الملحوظ في الحصول على التعليم الأساسي وتحقيق التكافؤ بين الجنسين.

ويجد الأجانب المقيمون في الأردن مجموعة واسعة من الخيارات لتزويد أطفالهم بتعليم عالي المستوى. وتفتخر المملكة بوجود عدد من المدارس التي تقدم مختلف المناهج الدولية، مثل مناهج التعليم الأميركي والبريطاني والفرنسي والبكالوريا الدولية ومدارس المونتيسوري وغيرها.

كما يحتضن الأردن مدرسة "كينغز أكاديمي"، وهي مدرسة داخلية على مستوى عالمي تقع في مادبا. وتوجد في الأردن أكثر من 30 جامعة حكومية وخاصة تقدم شهادات معتمدة في مختلف التخصصات، بما في ذلك مجالات العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات ومجالات "ستام" التي تشهد طلبًا عاليًا.

وتهدف الحكومة الأردنية إلى تحويل قطاع التعليم خلال السنوات الخمس القادمة ضمن الإستراتيجية الوطنية للتعليم 2026 – 2030. وقد وُضعت أساساً لتكون بمثابة خارطة طريق لتنفيذ ركيزة رأس المال البشري ضمن رؤية التحديث الاقتصادي في الأردن، إذ أنها توفر سردا شاملاً لتعزيز الوصول والجودة والحوكمة والقدرة على الصمود والتحول الرقمي على كافة المستويات التعليمية. وبمواءمة أولويات التنمية الوطنية مع الالتزامات الدولية، تدعم الخطة انتقال الأردن نحو اقتصاد أكثر تنافسية ودمجا وابتكارا وجاهزية للمستقبل.

وتستند الخطة الإستراتيجية للتعليم إلى تشخيص دقيق من خلال تحليل قطاع التعليم، الذي أطلق في عام 2025، فحدد التحديات الهيكلية النظامية الحرجة التي تواجه التعليم في المملكة حاليا. وتتوافق الخطة تماما مع رؤية التحديث الاقتصادي للأردن وتساهم في تحقيق الهدف الرابع من أهداف التنمية المستدامة، مؤكدة التزام الدولة بتوفير تعليم دامج وعادل وجيد وفرص التعلّم مدى الحياة للجميع.

> موعد بدء الدوام المدرسي في 23 أغسطس ليس قرارا جديدا، بل هو موعد معمول به منذ ثلاثة أعوام دراسية متتالية

على مستوى النتائج تهدف الخطة الإستراتيجية للتعليم إلى تحسين مخرجات التعلّم على كافة المراحل التعليمية، من الطفولة المبكرة إلى التعليم العالي، مع تعزيز المشاركة المنصفة للفئات الضعيفة، بمن فيها الفتيات واللاجئون والأطفال ذوو الإعاقة والمتعلمون المعرضون لخطر الإقصاء.

كما أنها تهدف إلى تعزيز الانتقال السلس بين الدورات التعليمية، ودعم مسارات تعليمية أكثر صلة بالواقع وتنافسية وتوجها نحو سوق العمل، وتحسين القابلية للتوظيف ومهارات ريادة الأعمال بين الشباب، وإرساء نظام تعليمي أكثر قدرة على الصمود واستجابة للأزمات لضمان استمرارية التعلّم إبان حالات الطوارئ.

وبحسب خبراء التربية، لم يعد التعليم في الأردن مجرد منظومة تقليدية تعتمد على الصف والكتاب والامتحان، بل أصبح ساحة حيوية للتجريب والتطوير والابتكار في مختلف مراحل التعليم الأساسي وما بعدها. ففي إطار جهود التربية والتعليم وبدعم من وزارة التعليم، لم يعد ما يجري اليوم داخل المدارس والجامعات ومؤسسات التدريب مجرد تحديث للأدوات أو الوسائل، بل هو تحوّل عميق في الفلسفة التعليمية نفسها؛ تحوّل يهدف إلى تعلّم قائم على التفكير لا الحفظ، وعلى الإبداع لا التلقين.

ويتكون نظام التعليم في الأردن من ثلاث مراحل رئيسية هي التعليم الأساسي الإلزامي ويمتد لمدة 10 سنوات، يليه التعليم الثانوي لمدة سنتين، ثم التعليم العالي في الجامعات والمعاهد. وتشرف على النظام وزارة التربية والتعليم، ويُعد امتحان التوجيهي المرحلة الفاصلة لتحديد المسار الجامعي.

ساحة حيوية للتجريب والتطور

جهود لتعزيز معايير الشفافية في مناظرات قبول المدرسين الباحثين في تونس

تونس - شرعت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي في مراجعة عدد من الإجراءات والمعايير المعتمدة في المناظرات الوطنية لقبول المدرسين الباحثين وترقيتهم، وذلك في إطار تحسين مسار تنظيم هذه المناظرات وتعزيز مبادئ الشفافية والموضوعية.

ومن أبرز الإجراءات الجديدة إعداد دليل خاص لتنظيم وإجراء المناظرات يحدد بدقة القواعد والإجراءات الواجب الالتزام بها من قبل اللجان الوطنية، إلى جانب توضيح مسؤوليات رؤساء اللجان وأعضائها.

كما تم تعديل نموذج شبكة التقييم المعتمدة، سواء على مستوى المقاييس أو توزيع النقاط، بما يحقق المزيد من الموضوعية والتوازن بين معايير جودة الإنتاج العلمي والمعايير العلمية المعتمدة في تقييم المترشحين.

وأكدت الوزارة أنها نشرت التركيبة الجديدة للجان الوطنية للانتداب والترقية لرتبة أستاذ مساعد للتعليم العالي على موقعها الرسمي بتاريخ 26 مارس 2026، وذلك بعد استكمال دراسة ومعالجة الطعون الواردة.

وجاء ذلك ضمن رد الوزارة على سؤال كتابي توجه به البرلماني نجيب عكرمي بشأن ما اعتبره تجاوزات مرتبطة بأعمال لجان الانتداب والترقية للأساتذة الباحثين في التعليم العالي نشره مجلس نواب الشعب (البرلمان).

وقامت الوزارة، إثر التثبت في مختلف العرائض الواردة إليها بخصوص نتائج الدورة الأخيرة للانتداب والترقية، بإجراء عملية تشخيص وتقييم أفضت إلى مراجعة عدد من الإجراءات والمقاييس المعتمدة.

وقال وزير التعليم العالي والبحث العلمي منذر بلعيد إن الوزارة تعمل على إصلاح منظومة قبول المدرسين الباحثين عبر مراجعة الإطار القانوني وتنقيحه بهدف تبسيط الإجراءات وتسريع الإعلان عن نتائج المناظرات.

وأضاف أن التقيحات الأخيرة للنصوص المنظمة أقرت اعتماد مناظرات على مرحلتين. تشمل انتقاء أوليا واختبارات لاحقة مع ضبط تركيبة اللجان الاستشارية بما يضمن التوازن بين الاختصاصات وتمثيلية الجامعات.

وشدد بلعيد على أن الوزارة تعتمد منهجية متعددة المراحل لدراسة الطعون، تشمل الفرز الأولي، والتثبت من المعطيات، ومراجعة الوثائق، إضافة إلى طلب تقارير مفصلة من اللجان عند الاقتضاء، مؤكدا أنه تم بالفعل تصويب بعض الأخطاء وتمكين عدد من المترشحين من حقوقهم.

كما أعلن عن إعداد دليل جديد موحد لتنظيم وإجراء المناظرات، يتضمن قواعد دقيقة لضمان الشفافية وتكافؤ الفرص، مع فرض التصريح بحالات تضارب المصالح لأول مرة وإلزام أعضاء اللجان بالتعهد الكتابي في هذا الشأن.

> من أبرز الإجراءات إعداد دليل لتنظيم المناظرات يحدد بدقة القواعد والإجراءات الواجب الالتزام بها من قبل اللجان

وأشار الوزير إلى مراجعة شبكة التقييم المعتمدة، بما يحقق توازنا أكبر بين جودة الملفات والمعايير العلمية، إلى جانب متابعة الوزارة لمختلف مراحل المناظرات بشكل دقيق.

وفي سياق متصل أفاد بلعيد بأنه تم نشر جزء من تركيبة اللجان الخاصة بانتداب الأساتذة الباحثين، على أن يتم قريبا الإعلان عن بقية اللجان المتعلقة بالترقية.

وتعمل تونس على تطوير إصلاح منظومة التعليم العالي والبحث العلمي، والاهتمام بقضايا التشغيلية والتعلم الرقمي، ومواكبة التطورات التكنولوجية.

وتعتبر التشغيلية من أبرز تحديات التعليم العالي في تونس وفي المنطقة المغاربية، وفق ما أكده رئيس جامعة سوسة لطفي بلقاسم، مشددا على ضرورة مراجعة هذه المنظومة وعروض التكوين الجامعي.

بدوره أكدّ مدير ديوان وزير التعليم العالي والبحث العلمي، أحمد بن الشيخ العربي، أنّ الوزارة انطلقت في تطبيق تصور لإصلاح منظومة التعليم العالي وتطويرها منذ سنتين ونصف السنة، مشيرا إلى العمل على وضع منظومة جديدة تقوم على تمكين الجامعات التونسية من مراجعة عروض التكوين الخاصة بها على جميع المستويات، بالاعتماد على عنصر جديد يتمثل في الكفاءات المهنية، وذلك لأوّل مرّة في تونس.

وكان بن الشيخ العربي قد أكد أنه سيتم بداية من سبتمبر 2025 الانطلاق في تنفيذ إصلاح منظومة التعليم العالي والبحث العلمي، وأنّ الطالب سيكون المحور الأساسي لعملية الإصلاح وذلك من خلال العمل على نجاحه في مساره الأكاديمي وتمكينه من المكتسبات الضرورية لتسهيل عملية ولوجه إلى سوق الشغل.

العرب
الثلاثاء 2026/07/14
السنة 49 العدد 13860

رقصة ديشان الأخيرة تواجه طموح إسبانيا في «نهائي قبل الأوان»

قمة أوروبية تحبس الأنفاس لتحديد طرف المنافسة على لقب المونديال

الظهور المونديالي الأخير للمدرب

وضعت أحكام كرة القدم العالمية منتخب فرنسا في مواجهة "الثور الإسباني" لحساب نصف نهائي بطولة كأس العالم 2026 المقامة حاليا بالولايات المتحدة وكندا والمكسيك، وسط تطلع المتابعين لمشاهدة مباراة تنافسية إلى أبعد الحدود من أجل خطف ورقة التأهل إلى الدور النهائي من المسابقة.

دالاس (الولايات المتحدة) - تتجه أنظار عشاق كرة القدم مساء اليوم الثلاثاء إلى مدينة دالاس الأميركية، حيث يلتقي المنتخبان الفرنسي والإسباني في مواجهة من العيار الثقيل في الدور نصف النهائي من بطولة كأس العالم لكرة القدم 2026، في مباراة تعتبر نهائيا مبكرا.

وسينتظر الفائز من هذه المواجهة في المباراة النهائية المقررة إقامتها يوم 19 يوليو، الفائز من مباراة الدور نصف النهائي الأخرى التي تجمع بين المنتخبين الأرجنتيني والإنجليزي.

ويحمل اللقاء أبعادا تاريخية عديدة، حيث يسعى المنتخب الفرنسي إلى بلوغ نهائي كأس العالم للمرة الثالثة على التوالي، وهو إنجاز لم يحققه في تاريخ البطولة سوى منتخبي ألمانيا والبرازيل، بينما يتطلع المنتخب الإسباني إلى استعادة أمجاد مونديال 2010، وبلوغ النهائي للمرة الثانية في تاريخه بعد غياب دام 16 عاما.

ودخل منتخب فرنسا البطولة كأحد أبرز المرشحين للتتويج باللقب، ونجح حتى الآن في تأكيد هذه التوقعات من خلال أداء هجومي قوي ونتائج مقنعة. وحقق "الديوك" العلامة الكاملة بالفوز في جميع مبارياتهم الست، ليتصدروا المجموعة التاسعة، قبل أن يتجاوزوا السويد وباراغواي ثم المغرب في الأدوار الإقصائية.

وسجل المنتخب الفرنسي 16 هدفا، ليصبح من أقوى خطوط الهجوم في البطولة، بفضل التألق اللافت للثنائي كيليان مبابي وعثمان ديمبلي، إضافة إلى الإبداع الذي يقدمه مايكل أوليسيه بين الخطوط.

وفي الدور الماضي واجهت فرنسا اختبارا صعبا أمام المغرب، ورغم إهدار مبابي ركلة جزاء في الشوط الأول، فإنه عاد ليفتتح التسجيل بهدف رائع، قبل أن يصنع الهدف الثاني لديمبلي، ليحسم منتخب بلاده بطاقة التأهل إلى الدور نصف النهائي.

ويتميز المنتخب الفرنسي هذا العام بمرونة هجومية كبيرة، حيث يعتمد ديدييه ديشان على رباعي هجومي سريع ومتنوع، يتكون من مبابي وديمبلي وأوليسيه، بينما يتنافس كل من برادلي باركولا وديزيريه دويه على المقعد الرابع في الخط الأمامي.

ويدرك ديشان أن هذه البطولة تمثل الفصل الأخير في مسيرته مع المنتخب الفرنسي، بعدما أعلن أنها ستكون آخر بطولة له على رأس الجهاز الفني عقب 14 عاما من النجاح والاستقرار. وخلال هذه المسيرة قاد ديشان فرنسا للتتويج بكأس العالم 2018، والوصول إلى نهائي نسخة 2022، كما سبق له أن حمل الكأس قائدا للمنتخب في مونديال 1998 إضافة إلى لقب دوري أمم أوروبا في عام 2021، وفضية يورو 2016 ومونديال 2022 وبرونزية دوري الأمم في 2025.

ويخوض المدرب الفرنسي أمام إسبانيا مباراته رقم 26 في كأس العالم، لينفرد بالرقم القياسي كأكثر مدرب يقود منتخبا في مباريات المونديال، متجاوزا الأسطورة الألمانية هيلموت شون.

وتصب الأرقام التاريخية أيضا في صالح المنتخب الفرنسي، حيث نجح في تجاوز آخر أربع مباريات خاضها في نصف نهائي كأس العالم، وفاز في آخر ثلاث منها دون أن تستقبل شباكه أي هدف. كما أن المواجهة الوحيدة بين فرنسا وإسبانيا في كأس العالم انتهت بفوز فرنسي 3 – 1، بعدما قلب "الديوك" تأخرهم إلى انتصار قبل نحو عقدين.

> فرنسا تسعى إلى بلوغ نهائي كأس العالم للمرة الثالثة توالياً، بينما تتطلع إسبانيا إلى استعادة أمجاد مونديال 2010

ورغم أن المنتخب الإسباني لم يقدم العروض الهجومية الكاسحة التي ظهر بها في بطولة أوروبا 2024، فإنه أثبت امتلاكه شخصية البطل، بعدما تجاوز مباريات معقدة بفضل قوته الدفاعية وقدرته على الحسم في الأوقات الصعبة.

وتصدر المنتخب الإسباني مجموعته، ثم تخطى النمسا بسهولة، قبل أن يطيح بالبرتغال بفضل هدف متأخر من البديل ميكيل ميرينو، الذي عاد ليكرر السيناريو نفسه أمام بلجيكا في دور الثمانية، عندما سجل هدف الفوز القاتل قبل نهاية الوقت الإضافي.

وبات ميرينو أول لاعب في تاريخ كأس العالم يسجل هدف الفوز في مباراتين متتاليتين بالأدوار الإقصائية بعد نزوله بديلا، ليؤكد قيمته الكبيرة كورقة رابحة في تشكيلة المدرب لويس دي لا فوينتي.

ورغم أن سلسلة الحارس أوناي سيمون التاريخية بالحفاظ على نظافة شباكه في ست مباريات بكأس العالم توقفت أمام بلجيكا، فإن الدفاع الإسباني لا يزال إحدى أبرز نقاط القوة، بعدما قدم مستويات ثابتة طوال البطولة.

وإذا كانت فرنسا تتسلح بالتاريخ في كأس العالم، فإن إسبانيا تمتلك أفضلية واضحة في المواجهات المباشرة الحديثة. وفاز المنتخب الإسباني بسبع من آخر عشر مباريات جمعته بفرنسا، وكان آخر انتصارين يحملان أهمية خاصة، الأول بنتيجة 2 – 1 في نصف نهائي بطولة أوروبا 2024، قبل أن يواصل طريقه نحو اللقب، والثاني بنتيجة 5 – 4 في نصف نهائي دوري الأمم الأوروبية العام الماضي 2025.

وشهدت المباراة الأخيرة تألق لامين يامال بتسجيله هدفين، بينما أضاف ميكيل ميرينو هدفًا آخر، رغم نجاح مبابي في التسجيل من ركلة جزاء.

وستكون الأنظار موجهة نحو كيليان مبابي، الذي يتصدر سباق الحذاء الذهبي برصيد ثمانية أهداف، ويأمل في قيادة منتخب بلاده نحو النهائي، رغم تعرضه لالتواء بسيط في الكاحل خلال مباراة المغرب. وتشير التقارير إلى أن قائد فرنسا سيكون جاهزا للمشاركة، ليجدد شراكته الهجومية مع عثمان ديمبلي، الفائز بالكرة الذهبية، حيث صنع اللاعبان 19 فرصة لبعضهما البعض خلال البطولة، في مؤشر واضح على الانسجام الكبير بينهما.

وفي المقابل يعول المنتخب الإسباني على جماعية الأداء أكثر من اعتماده على نجم واحد، رغم امتلاكه العديد من الأسماء المؤثرة.

ويقود ميكيل أويارزابال الخط الأمامي بعدما سجل أربعة أهداف في البطولة، بينما يواصل لامين يامال شغل مركز الجناح الأيمن، في حين ينافس كل من فيران توريس ونيكو ويليامز وبيريمي بينو على مكان في التشكيل الأساسي.

كما يمتلك دي لا فوينتي وفرة كبيرة في خط الوسط، مع وجود بيدري وميكيل ميرينو ودادني أولمو وفابيان رويز، وهو ما يمنحه خيارات عديدة لمواجهة القوة البدنية الفرنسية.

ربما يكون خط الوسط هو مفتاح الفوز في هذه المباراة، حيث يعتمد المنتخب الفرنسي على القوة البدنية والضغط العالي، بينما يفضل المنتخب الإسباني الاستحواذ وتدوير الكرة والبحث عن المساحات.

ومن المنتظر أن يستعيد أوريلين تشواميني جاهزيته بعد تعافيه من إصابة في الفخذ، بينما تبدو إصابة مانو كوني في الركبة غير مقلقة، وهو ما يمنح ديشان خيارات إضافية في منطقة الارتكاز.

أما المنتخب الإسباني فيمتلك تشكيلة متوازنة تجمع بين المهارة والقدرة على الاحتفاظ بالكرة، مع وجود لاعبين يجيدون صناعة الفارق في اللحظات الحاسمة، وعلى رأسهم بيدري وأولمو وميرينو.

التانغو الأرجنتيني يتسلح بالصلابة الذهنية للحفاظ على اللقب العالمي

دالاس (الولايات المتحدة) - لم يفرض منتخب الأرجنتين هيمنته على منافسيه بالطريقة التي توقعها الكثيرون، لكن حامل اللقب نجح حتى الآن في تجاوز جميع العقبات التي واجهته في طريقه للدفاع عن لقبه بنجاح، بفضل سلاح فريد يتمثل في الصلابة الذهنية والروح القتالية.

وكانت كلمات "لن نُغادر إلى أي مكان" تتردد في ممرات ملعب كانساس سيتي عقب حجز الأرجنتين مقعدها في الدور قبل النهائي لبطولة كأس العالم 2026.

وكانت تلك ليلة شاقة جديدة لأبطال العالم، الذين واصلوا مواجهة الاختبارات الصعبة في رحلتهم للحفاظ على لقبهم العالمي. وفور صافرة النهاية، امتدت الاحتفالات إلى غرفة الملابس، حيث علت أنغام الموسيقى واختلطت بهتافات اللاعبين، عقب الفوز على سويسرا بنتيجة 3 – 1 في الوقت الإضافي، وهو الفوز الثاني للأرجنتينيين في الأدوار الإقصائية على منافسهم الأوروبي بعد مونديال البرازيل 2014.

وقال المدير الفني للأرجنتين ليونيل سكالوني خلال مؤتمره الصحفي بعد المباراة "يمكن القول إننا لم نكن في أفضل حالاتنا اليوم، ونحتاج إلى مراجعة المباراة وتحليلها. لقد واجهنا خصماً أجبرنا على تقديم أقصى ما لدينا، ويتمتع بقوة بدنية هائلة".

ونقل الموقع الرسمي للاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) عن سكالوني قوله "كان الوضع صعباً، لكننا قادرون دائماً على بذل جهد إضافي، وفي النهاية أنجزنا المهمة. في قطر، حتى عندما كنا نقدم أداء أفضل مما قدمناه اليوم، كان علينا أن نبذل جهداً مضاعفاً".

وأعادت أجواء ما بعد المباراة إلى الأذهان ذكريات مونديال إيطاليا 1990، حينها أيضاً دخلت الأرجنتين البطولة بصفتها حاملة اللقب، وسرعان ما اكتشفت أن الحفاظ عليه لن يكون سهلاً، فخسرت المباراة الافتتاحية أمام الكاميرون وتأهلت بصعوبة، ثم بنت مشوارها على الصلابة والإصرار؛ فتجاوزت البرازيل وأقصت يوغوسلافيا وإيطاليا بركلات الترجيح حتى بلغت النهائي. ورغم أن المشوارين ليسا متطابقين تماماً، فإن الرابط يكمن في الطريق الذي سلكه الفريق بصفته بطلاً يتميز بقدرته على تخطي الصعاب ورفض الاستسلام.

وأوضح نيكولاس تاجليافيكو، الظهير الأيسر للأرجنتين، "لقد تأقلمنا، ولم تكن أي مباراة سهلة. اضطررنا إلى بذل قصارى جهدنا، وسنستمر في ذلك لأن هذه بطولة كأس العالم، حيث تحدث أدق التفاصيل فرقاً كبيراً. لا تفوز بمباريات كرة القدم بمجرد أن تلعب بشكل جيد، بل تفوز بها بالقتال بشراسة".

> المنتخب الأرجنتيني يدرك جيدا نقاط ضعفه، لكنه يعمل على معالجتها مع التقدم في بطولة كأس العالم 2026

وبعد المعاناة أمام الرأس الأخضر ومصر، واجهت الأرجنتين موقفاً معقداً بعودة المنتخب السويسري في النتيجة بعد هدف أليكسيس ماك أليستر المبكر بالرأس، ونجاحه في إرباك أبطال العالم. واعترف سكالوني "واجهنا صعوبة في الفوز بالالتحامات، وحتى في تمرير خمس أو ست تمريرات متتالية، لكننا دائماً ما نعثر على تلك الطاقة الإضافية".

وأشار تاجليافيكو "لدينا عقلية الفوز. قد لا نكون في أفضل حالاتنا حالياً، لكننا نواصل العمل ونواصل تحقيق أهدافنا، وهي التأهل من كل دور، والعمل الجاد غالباً ما يؤتي ثماره".

وفي المقابل، أشاد سكالوني بجهود جهازه المعاون في الكرات الثابتة بقيادة والتر صامويل، وهو الأمر الذي يمنح الفريق حلولاً إضافية، واصفاً فريقه بأنه "منتخب يجب على الخصوم الحذر منه".

ويبدو أن المنتخب الأرجنتيني يجد دائماً حلاً جماعياً عندما تتعقد الأمور. وتحدث خوسيه مانويل لوبيز، الذي دخل بديلاً أمام سويسرا، عن تلك الروح الإضافية قائلاً "نبذل قصارى جهدنا من أجل زملائنا، وعندما لا تكفينا المهارة والتكتيك والقوة البدنية، نجد تلك الروح الإضافية التي تسري في عروقنا، فنحن فريق متماسك للغاية". أما جوليان ألفاريز، الذي سجل هدفاً رائعاً فك به شفرة اللقاء، فقال "هذه مباريات مصيرية، يترك فيها الجميع كل ما لديهم فوق أرضية الملعب، ونعلم أن أمامنا مجالاً للتحسن، لكن الفريق يواصل تقديم كل شيء حتى صافرة النهاية".

وتُدرك الأرجنتين نقاط ضعفها، لكنها تعمل على معالجتها مع التقدم في البطولة. وقال سكالوني "أعرف تماماً ما يملكه هذا الفريق. هذه العقلية متجذرة في اللاعبين، وهذا يمنحني قدراً من الطمأنينة. في قطر كنا نفتقر إلى الخبرة، وكانت مثل هذه المواقف تربكنا، أما الآن فلم يعد الأمر كذلك، لقد أصبح ذلك سلاحاً نملكه اليوم ولم يكن لدينا في السابق".

رحلة متواصلة للدفاع عن اللقب

سينر: الدفاع بنجاح عن لقب ويمبلدون مكافأة رائعة

لندن - قال يانيك سينر إن نجاحه في الدفاع عن لقب ويمبلدون للتنس كان له مذاق أحلى ومكافأة رائعة بعد خروجه المفاجئ والمبكر من بطولة فرنسا المفتوحة الشهر الماضي، حيث أرجع فوزه للساعات الطويلة والعمل الشاق الذي بذله في الفترة التي سبقت البطولة الكبرى على الملاعب العشبية.

ووصل اللاعب الإيطالي (24 عاما) إلى نادي عموم إنجلترا قبل أسبوعين، وهو في حاجة إلى الرد على المشككين في قدراته بعد خسارته في الدور الثاني أمام اللاعب المغمور خوان مانويل سيروندولو وسط حرارة الصيف الحارقة في باريس.

وغاب سينر عن البطولات الودية التقليدية على الملاعب العشبية، واختار بدلا من ذلك خوض تدريبات مكثفة شملت حصصا على الملاعب الصلبة، واستعاد لياقته تدريجيا قبل أن يتغلب على ألكسندر زفيريف في النهائي الأحد.

وقال سينر للصحفيين عن المشاعر التي انتابته بعد فوزه بلقبه الخامس الكبير "كل بطولة من البطولات الأربع الكبرى مختلفة. قصة مختلفة وبيئة مختلفة ومشاعر مختلفة قبل البطولة".

وأضاف "بالنسبة لي هذا اللقب يعني الكثير لأن الوضع كان صعبا بعد باريس. كان العام الماضي صعبا أيضا. لكن بمجيئي إلى هنا حاولت أن أضع نفسي في أفضل وضع لأكون قادرا على المنافسة قدر الإمكان".

> يانيك سينر يمر بفترة رائعة من الأداء بعد فوزه بألقاب بطولات الأساتذة الخمس

وتابع "قضينا أيام عمل طويلة جدا في موناكو وطويلة للغاية. بالتأكيد ضحيت بالكثير من وقتي وكل شيء لأكون في هذا الوضع. تحقيق هذا الإنجاز يعني لي الكثير. نعم، كان اليوم يوما رائعا".

ويمر سينر بفترة رائعة من الأداء بعد فوزه بجميع ألقاب بطولات الأساتذة الخمس هذا الموسم ولم يخسر سوى ثلاث مباريات. ومع ذلك كانت اثنتان من تلك الهزائم في أول بطولتين من البطولات الكبرى لهذا العام، ومن ثم فقد استمرت فترة غيابه عن ألقاب البطولات الأربع الكبرى منذ فوزه بلقب نادي عموم إنجلترا قبل 12 شهرا.

وبينما كان يستمتع بفوزه الذي تحقق بصعوبة الأحد، قال سينر إنه لم يشعر بأي ارتياح بعد الفوز على زفيريف 6 – 7 و7 – 6 و6 – 3 و6 – 4 في مباراة استمرت ثلاث ساعات و46 دقيقة على الملعب الرئيسي.

وأضاف سينر "أحيانا تحقق نتيجة جيدة في بطولة وأحيانا لا تحقق ذلك. لا يوجد فشل إذا لم تفز ببطولة كبرى. لدي الآن خمسة ألقاب في مسيرتي بالكامل".

وتابع "لكنها خمسة أيام بين أيام أخرى كثيرة. تريد فقط الاستمتاع بها. كان يوما صعبا للغاية. حتى إذا خسرت، فسيظل يوما رائعا. أنا لا أعتبر أي شيء أمرا مفروغا منه أبدا".

وربما خسر زفيريف، بطل فرنسا المفتوحة، رابع نهائي في مسيرته لإحدى البطولات الأربع الكبرى، لكن سينر قال إن أداء اللاعب الألماني يتحسن وهذا مؤشر رائع لبطولات اتحاد اللاعبين المحترفين.

وقال سينر "هذا بالضبط ما هو جيد، لأن هناك دائما من يدفعك إلى أقصى حدودك. نأمل أن يعود كارلوس ألكاراز (من الإصابة) أيضا لأن التنس بحاجة إليه. استمرار نوفاك ديوكوفيتش معنا وظهور جميع اللاعبين الشبان أمر رائع حقا، في الوقت نفسه، عليك دائما أن تعمل بجدية وتعيش لحظات مثل هذه".

العرب
الثلاثاء 2026/07/14
السنة 49 العدد 13860

الفروسية في جازان.. إرث سعودي يروي تاريخا عريقا

منذ قرون ظلت الخيول عنوانًا للأصالة والفروسية في جازان، وشاهدة على تاريخ عريق وقيم نبيلة تناقلتها الأجيال. ومع اليوم العالمي للخيل، تتجدد الحَكاية عبر مبَادرات وبرامج تعزز هذا الإرث، وتربط الشباب بتراثهم، لتبقى الخيول رمزًا حيًا للهوية والثقافة السعودية واعتزاز المجتمع بموروثه.

إرث أصيل يعانق الأجيال

الرياض - احتفظت الخيول بمكانتها الراسخة في الذاكرة الثقافية لمنطقة جازان على مدى قرون، بوصفها رمزًا للأصالة والفروسية، وعنصرًا حاضرا في تفاصيل الموروث الشعبي الذي تناقلته الأجيال. ولم تكن الخيول مجرد وسيلة للتنقل أو رفيقة للإنسان في مراحل تاريخية مختلفة، بل أصبحت جزءًا من الهوية الثقافية للمنطقة، وشاهدًا حيًا على ارتباط الإنسان ببيئته وموروثه، وما يحمله من قيم الشجاعة والكرم والوفاء التي ظلت راسخة في وجدان المجتمع حتى اليوم.

ومع الاحتفاء باليوم العالمي للخيل، تتجدد المناسبة لاستحضار القيمة الحضارية والثقافية التي تمثلها الخيول في السعودية عمومًا، وفي منطقة جازان على وجه الخصوص، حيث لا تزال الفروسية حاضرة في المناسبات الوطنية والاحتفالات التراثية، باعتبارها أحد أبرز الرموز التي تجسد الاعتزاز بالإرث الوطني، وتعكس عمق العلاقة التي جمعت الإنسان العربي بالخيول عبر التاريخ.

وتحضر الخيول في جازان بوصفها جزءًا من المشهد الثقافي والاجتماعي، إذ ارتبطت بالقصائد الشعبية والحكايات المتوارثة، كما شكلت عنصرا رئيسيا في العديد من المناسبات والاحتفالات التي تستعيد صور الفروسية العربية الأصيلة، وتبرز ما تحمله من معانٍ نبيلة تتمثل في القوة والإقدام والوفاء والانتماء.

وتحظى الخيول بمكانة خاصة في الثقافة السعودية، لما تمثله من قيمة تاريخية وحضارية عريقة، فقد ارتبط ذكرها بالأدب العربي والسير التاريخية، وكانت رمزًا للفروسية والشرف، كما أسهمت في تشكيل جانب مهم من تاريخ الجزيرة العربية، لتظل حتى اليوم إحدى أبرز علامات الأصالة والاعتزاز بالموروث الوطني.

وفي منطقة جازان تواصل جمعية فرسان لقفز الحواجز جهودها في المحافظة على هذا الإرث، من خلال تنفيذ برامج ومبادرات تستهدف نشر ثقافة الفروسية بين مختلف فئات المجتمع، وتشجيع الشباب على ممارسة هذه الرياضة العريقة، بما يسهم في الحفاظ على حضورها بوصفها مكونا ثقافيًا أصيلا يعكس تاريخ المنطقة وهويتها.

وأوضح رئيس مجلس إدارة جمعية فرسان لقفز الحواجز بمنطقة جازان، محمد قحل، أن اليوم العالمي للخيول يمثل مناسبة مهمة لإبراز القيمة الحضارية والثقافية التي تحملها الخيول، والتعريف بمكانتها في تاريخ الشعوب، مؤكدا أن الخيول ستظل رمزا للأصالة والوفاء والشجاعة، وتحظى بمكانة راسخة في الثقافة السعودية التي أولتها اهتماما كبيرا عبر مختلف المراحل.

وأشار إلى أن الجمعية تعمل على تنفيذ العديد من المبادرات التي تهدف إلى تعزيز حضور الفروسية في المجتمع، من خلال تنظيم المعسكرات التدريبية والدورات المتخصصة والبرامج التأهيلية، التي تركز على إعداد الفرسان وصقل مهاراتهم الفنية والبدنية، إلى جانب غرس القيم التي ارتبطت بالفروسية العربية الأصيلة.

وأضاف أن رسالة الجمعية لا تقتصر على تعليم مهارات ركوب الخيل أو المنافسة الرياضية، بل تمتد إلى بناء الشخصية، وغرس قيم الالتزام والانضباط وتحمل المسؤولية، وتعزيز الثقة بالنفس وروح التنافس الشريف، وهي قيم تسهم في إعداد جيل يعتز بموروثه الثقافي، ويدرك أهمية المحافظة على هذا الإرث الذي يشكل جزءًا من تاريخ المملكة وحضارتها.

وأكد الدكتور قحل أن المحافظة على تراث الفروسية مسؤولية مشتركة تتطلب تكامل الأدوار بين المؤسسات الثقافية والرياضية والتعليمية والمجتمعية، بما يضمن استدامة هذا الموروث، ونقله إلى الأجيال الجديدة بصورة تواكب التطورات الحديثة، مع الحفاظ على أصالته وقيمه الراسخة.

ولا تقتصر أهمية الخيول على الجانب الرياضي أو التراثي فحسب، بل تمتد إلى دورها في تعزيز الهوية الوطنية، إذ تسهم الفعاليات والمسابقات والعروض الفروسية في تعريف الزوار والأجيال الجديدة بتاريخ الفروسية العربية، وإبراز المكانة التي احتلتها الخيول في حياة الآباء والأجداد، باعتبارها رفيقة في السلم والحرب، ورمزًا للعزة والكرامة.

كما تشهد منطقة جازان حضورا متزايدا للفعاليات المرتبطة بالفروسية، التي تستقطب المهتمين بهذه الرياضة، وتسهم في نشر ثقافة ركوب الخيل بين الشباب والأطفال، من خلال برامج تدريبية وأنشطة مجتمعية تسعى إلى اكتشاف المواهب وصقلها، بما يعزز استدامة هذا الموروث ويضمن استمراره. ويواكب هذا الاهتمام دعم المملكة لقطاع الفروسية، باعتباره أحد القطاعات الرياضية والثقافية التي تعكس الهوية السعودية، حيث تشهد رياضات الخيل تطورا ملحوظًا على مستوى البنية التحتية والبطولات والبرامج التدريبية، إلى جانب المبادرات التي تستهدف الحفاظ على سلالات الخيول العربية الأصيلة، وتعزيز حضورها محليًا ودوليا.

وفي جازان يشكل أبناء المنطقة ركيزة أساسية في صون هذا الإرث، من خلال مشاركتهم في تنظيم الفعاليات، وتدريب الفرسان، ونقل الخبرات المتوارثة للأجيال الجديدة، بما يعكس ارتباط المجتمع المحلي بقيم الفروسية، وحرصه على استمرار حضورها في الحياة الثقافية والاجتماعية.

باحثة سورية تحول التراث إلى حلي تروي حكايات الهوية

أنقرة - بين رفوف الكتب التي أمضت سنوات في البحث بين صفحاتها، وورشة صغيرة تتناثر فيها الأحجار الطبيعية وأدوات التصميم، نسجت الباحثة والمصممة السورية بثينة الخليل رحلة مختلفة حملت معها التراث السوري من فضائه الأكاديمي إلى الحياة اليومية.

ففي سنوات الاغتراب لم تتخلّ عن شغفها بالموروث، بل وجدت فيه منطلقاً لمشروع يحول الهوية الثقافية إلى حلي وإكسسوارات يدوية تجمع بين أصالة التراث وروح التصميم المعاصر، مقدمةً من خلال مشاركتها في معرض "ورد 19" بمدينة غازي عنتاب التركية نموذجا لقدرة السوريين على تحويل التحديات إلى فرص للإبداع.

وفي تصريح لوكالة الأنباء السورية (سانا) قالت الخليل "لم يكن انتقالي إلى تصميم الحلي بعيدا عن عملي البحثي، بل جاء امتدادا له، لأنني أؤمن بأن التراث لا يُحفظ في الكتب والدراسات فقط، وإنما يمكن أن يتحول إلى منتج ثقافي وفني يعيش مع الناس ويعبر عن هويتهم".

وأضافت "القيمة الحقيقية للحلي ليست في الأحجار الطبيعية وحدها، مهما بلغت قيمتها، وإنما في الفكرة التي تمنح الحجر حياة جديدة، وفي التصميم اليدوي الذي يجعل كل قطعة مختلفة عن غيرها، لتحمل بصمة صانعتها ولا يمكن تكرارها".

وأوضحت الخليل أن مشروعها يعتمد على تشكيلة واسعة من الأحجار الطبيعية، منها الياقوت والزمرد والمرجان والعقيق والفيروز واللؤلؤ والكالسيت والأفنتورين وحجر اللاف البركاني، إلى جانب إكسسوارات ذهبية وفضية عالية الجودة ولمسات من "الستراس"، بما يحقق توازناً بين الفخامة والبساطة.

هند صبري تُمازح هيفاء وهبي

القاهرة - أثارت الفنانة التونسية هند صبري تفاعلاً واسعًا على منصات التواصل الاجتماعي بعد تعليق طريف وجّهته إلى الفنانة اللبنانية هيفاء وهبي.

واستحضرت هند صبري مشهدًا من فيلم "عايز حقي"، مشيرةً إلى وجود تشابه بينه وبين الفيديو الترويجي الأخير الذي جمع هيفاء وهبي بالمغني سانت ليفانت. وعبر حسابها الرسمي على فيسبوك شاركت هند مقطعًا من الفيلم يظهر مشهد زفافها مع الفنان هاني رمزي داخل سيارة مكشوفة تسير في الشوارع، معتبرةً أن الفكرة تقترب مما ظهرت به هيفاء في حملتها الدعائية الأخيرة، مع اختلاف طريقة التنفيذ. وأرفقت الفيديو بتعليق ساخر قالت فيه "أعتذر لكِ.. ولكن فعلناها أولًا"، وهو ما حظي بتفاعل كبير من متابعيها، وسرعان ما انتشر عبر منصات التواصل الاجتماعي.

ويعود المشهد إلى فيلم "عايز حقي"، الذي طُرح عام 2003 وحقق نجاحًا جماهيريًا لافتًا، وشارك في بطولته كل من هاني رمزي وهند صبري وعصام كاريكا وحجاج عبدالعظيم ولطفي لبيب.

وتدور أحداث الفيلم في إطار كوميدي ساخر يتناول قضية بيع القطاع العام. وجاءت مزحة هند صبري في أعقاب الجدل الذي أثاره الفيديو الترويجي لأغنية "بحبك"، حيث ظهرت هيفاء وهبي إلى جانب سانت ليفانت داخل سيارة مكشوفة تجوب شوارع القاهرة، وذلك قبل طرح الدويتو رسميًا، ضمن حملة دعائية حظيت باهتمام واسع وتفاعل كبير عبر مواقع التواصل.

ليالي مكناس تتحول إلى منصة عيساوية كبرى

مكناس (المغرب) - ستحتضن مدينة مكناس فعاليات الدورة السادسة من مهرجان "عيساوة.. مقامات وإيقاعات عالمية"، خلال الفترة الممتدة من 22 إلى 25 يوليو 2026، ببرنامج فني متنوع يحتفي بالموروث الصوفي المغربي وانفتاحه على مختلف التعبيرات الموسيقية.

وحسب المعطيات التي أعلن عنها منظمو المهرجان، ستعرف هذه الدورة مشاركة أكثر من 35 طائفة عيساوية تمثل عددا من المدن المغربية، بالإضافة إلى فنانين مغاربة وضيوف من خارج المغرب، في عروض ستحتضنها المنصة الدولية بساحة الهديم التاريخية والمنصة المائية بفضاء صهريج السواني الأثري.

وستفتتح فعاليات المهرجان يوم 22 يوليو بحفل يقوده المايسترو أمين بودشار، الذي سيقدم عرضه الفني بمشاركة الجمهور في ساحة الهديم، بالإضافة إلى أمسية روحانية تجمع بين حضرة المغرب الكبير، وحضرة سوسة الدولية لتراث المالوف من تونس بقيادة محمد علي الجلالي، والحضرة الريانية للفن الصوفي بقيادة إسماعيل بوجيا.

وسيخصص اليوم الافتتاحي أيضا لحفل عيساوي جماعي كبير، بمشاركة عدد من الطوائف العيساوية، من بينها الطائفة العيساوية للتراث الشفهي بمكناس برئاسة المقدم عمر الطاهر، والطائفة الموحدية من الرباط برئاسة المقدمين علال الشمان والصديق بلعيش، وطائفة المشور الستينية برئاسة عبدالحق خلدون، وطائفة الإخوة بلحاج من مراكش، والطائفة العيساوية برئاسة المقدم عزالدين البطاحي من فاس، بالإضافة إلى الطائفة العيساوية الأرفودية مولاي علي الشريف من الرشيدية برئاسة المقدم أنس الكرش.

صباح العرب

علي قاسم
كاتب سوري

هل تَذكُرُ هذه الأغنية؟

هناك ظاهرة تستحق أن تُدرَّس في كليات علم الاجتماع، لا في معاهد الموسيقى. فما إن انتشرت الدعوات إلى عودة فضل شاكر للغناء في دمشق، حتى تصرفت مواقع التواصل الاجتماعي كما لو أنها فتحت خزانة قديمة مليئة بأشرطة الكاسيت. فجأة، اختفت معارك السياسة، وتراجع خبر ارتفاع الأسعار، وتأجلت الخلافات المعتادة، وبدأ الجميع يتسابقون في كتابة الجملة نفسها، بصيغ مختلفة: "أتذكُر هذه الأغنية؟"

من المدهش أن الأغاني القديمة تعرف الطريق إلى الناس أكثر مما يعرفه أصحابها. يكفي أن يكتب أحدهم اسم أغنية، حتى تجد عشرات التعليقات التي تبدأ بعبارة: "أيام الجامعة..."، أو "كانت أمي تحبها"، أو "هذه الأغنية كانت ترافقنا في السفر". وكأننا لا نستمع إلى الأغاني بآذاننا، بل بألبومات الصور التي نخزنها في الذاكرة.

ولعل هذا هو الامتياز الوحيد الذي ما زال الفن يحتفظ به في عصر التطبيقات الذكية: يستطيع أن يعيدك عشرين سنة إلى الوراء. لا تحتاج إلى آلة زمن، ولا إلى مؤرخ، ولا حتى إلى كلمة مرور. يكفي أن تبدأ المقدمة الموسيقية، حتى تعود قصة الحب الأولى، والمقهى القديم، ورائحة دفتر المدرسة، وصديق اختفى منذ زمن.

الغريب أن الناس لا يختلفون كثيرًا حول الأغاني الجميلة، حتى لو اختلفوا حول كل شيء آخر. يمكنك أن تجد شخصين يتبادلان الاتهامات السياسية صباحًا، ثم يكتشفان مساءً أنهما يحفظان الأغنية نفسها عن ظهر قلب. يبدو أن الموسيقى تمتلك موهبة دبلوماسية لم تنجح فيها مؤتمرات السلام.

وهذا ربما يفسر شيئًا آخر. فحين يطالب الناس بعودة فنان، فهم لا يطالبون دائمًا بعودة شخصه، بل بعودة النسخة الأجمل من أنفسهم.

لهذا، فإن الفنانين يكتشفون أحيانًا أن أغنياتهم أكثر استقلالًا منهم. الأغنية لا تنتظر مؤتمرًا صحفيًا لتعلن عودتها، ولا تحتاج إلى حملة إعلانية. يكفي أن يسمعها شخص واحد في السيارة، فيرفع صوت المذياع، فتبدأ رحلة جديدة من هاتف إلى هاتف، ومن مقهى إلى آخر، ومن قلب إلى آخر.

وليس سرًا أن مجتمعاتنا، بعد سنوات طويلة من الفوضى، أصبحت تفتش عن أي مساحة تسمح لها بأن تتنفس قليلًا. مرة تجدها في مباراة كرة قدم، ومرة في مسلسل قديم، ومرة في أغنية كانت تملأ المقاهي والسيارات قبل أن تمتلئ الشاشات بالأخبار العاجلة. الحنين، في هذه الحالة، ليس هروبًا من الواقع، بل إجازة قصيرة منه.

وربما لهذا السبب لم يكن التفاعل مع خبر عودة فضل شاكر مجرد نقاش فني؛ كان أقرب إلى تصويت جماعي لصالح الذاكرة، فالناس عندما يتعبون من الحاضر يستجيرون بالماضي.

أجمل ما في الفن أنه لا يحمل بطاقة هوية. الأغنية لا تسأل مستمعها أين يقف سياسيًا، ولا أيّ فريق يشجع. كل ما تريده أن يمنحها ثلاث دقائق من الإنصات، ثم تتولى هي الباقي.

أما فضل شاكر نفسه، فسواء عاد إلى المسرح أم بقي بعيدًا عنه، فقد أثبتت هذه الضجة شيئًا طريفًا: في عالم الفن، قد يتأخر الفنان عن موعده، لكن الأغنية تصل دائمًا قبله.

ويبدو أن هذا هو القانون الوحيد الذي لم تستطع مواقع التواصل تغييره حتى الآن.